2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

كيمياء النص القرآني

أ.م.د. محمد ياسين الشكري

جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

الكلمات المفتاحية: (كيمياء) (نص) (قرآن) (نحو) (بلاغة)

البريد الالكتروني: mamedalchukra@gmail.com

كيفية اقتباس البحث

الشكري، محمد ياسين، كيمياء النص القرآني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة ٢٠١٦، المجلد : ٦، العدد : ٣.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

Chemistry of Quranic Text

Mohammed Yasin Al-Shukri

Kufa University-College of Education for Girls

keywords: **(Chemistry) (text) (Koran) (approximately) (rhetoric)**

Email: mamedalchukra@gmail.com.

How To Cite This Article

Al-Shukri، Mohammed Yasin , **Chemistry of Quranic Text**, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2016,Volume:6,Issue: 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution- NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Conclusion

This study is concerned with the text Quranic being The short text and text finest between the texts of all , it takes its importance from the thoughtful text them , so they are a study of Quranic text via the analysis that deals with the text as a chemical equation - consisting of a set of elements - for the purpose of reaching the intended meaning of that text is commensurate with the linguistic usage in the linguistic environment in which the text came from Alqrlaana. We believe that such a study reveals a lot of aspects of creativity in the style of the Koran, and likeness, and the link between Taldalalh lexical and contextual significance , leading to the formation of a humanitarian better view of the Qur'anic text.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الخلاصة

إنّ هذه الدراسة تهتم بالنص القرآني كونه النص الأبلغ والنص الأرقى بين النصوص كافة، فهي تأخذ أهميتها من أهمية النص المدروس فيها، لذلك فهي دراسة للنص القرآني عبر طريق التحليل الذي يتعامل مع النص بوصفه معادلة كيميائية– تتألف من مجموعة عناصر– لغرض الوصول الى المعنى المراد من ذلك النص بشكل يتناسب مع الاستعمال اللغوي في البيئة اللغوية التي جاء منها النص القرآني.

على أن القراءة التي تسعى الى استنطاق النص عبر تفجير مكامنه والنفاذ الى معناه يجب أن تعتمد الآليات العلمية المتبعة في القراءة المعاصرة للنص–والمتمثلة بامتلاك القارىء القدرة على النفاذ لإختراق النص والغور في حيثايته وجزئياته.

ونعتقد أن مثل هذه الدراسة تكشف كثيرا من نواحي الابداع في اسلوب القرآن الكريم، وإعجازه، والربط بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية مما يؤدي الى تكوين رؤية علمية أفضل في قراءة النص القرآني. وبهذا فإنّ هذه الدراسة تُعَدُّ محاولة جادة لإخراج مفردات اللغة من سجنها – المعنى المعجمي لمفرداتها – والتعامل معها كيميائيا عبر التفاعل بين عناصرها أو إجراء الموازنة عليه.

المقدمة

قد يثير عنوان البحث نوعا من الاستغراب عند القارىء،لأن البحث يختص بالنص القرآني،والعنوان قد مُزِجَ فيه بين علم الكيمياء والنص القرآني، فكان موسوما بـ (كيمياء النص القرآني). لذلك وجدت أنني ملزم قبل الولوج بموضوع البحث،ببيان لفظة الكيمياء ومناسبة دخولها في هذا البحث.

فعلى الرغم من أن لفظة (كيمياء) من مفردات اللغة العلمية،إلاّ أن شأنها شأن الفاظ واصطلاحات علمية كثيرة الدوران في نتاجات الأدباء والكتّاب والشعراء، لكن ينبغي أن لانستغرب الخلاف بين هؤلاء بشأن لفظة (كيمياء) لسببين:

الأول: إن هذه الفظة مخصوصة بمعنى دقيق موضوع له، قائم بنفسه، متحقق بحقيقته، فلو انتقلت هذه اللفظة الى سياق استعاري، فقد تضطرب دلالتها، وربما تضيع هي نفسها، وبضياعها يضيع عالم اليقين اللغوي، وكأنّ استبدال السياق ضربٌ من المسخ، ينسخ تأثير الكلمة أو يسلبها قوتّها الايحائية.

الثاني: وجود الخلاف القائم على أصل لفظة (كيمياء) وماقيل فيها من آراء، فهي لفظة عربية أصيلة عند بعضهم، مشتقة من (كَمِيَ الشيء وتكمّاه: ستره). وهي عند آخرين لفظة أعجمية معربة عن الفارسية أو العبرانية.ونقل الصفدي: أن أصلها العبراني هو (كيم به) وتعني أنها: من الله.

أمّا عند أبي تمام، فإنّ استعمال لفظة كهذه،ممّا يوائم مذهب الصنعة الذي اشتهر به،ومن كيمياء اللغة نفسها. ذلك أن (علم) الكيمياء القديم قام على أساس تحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة. أما ابن خلدون فإنّه ذهب الى أنه علم ينظر في المادة التي يتم بها تكوين الذهب والفضة بالصناعة، أي: من غير معادنها أو بواسطة ما اصطلحوا عليه بـ(الأكسير) أو (حجر الفلاسفة) مستندين الى فكرةٍ مفادها أن المعادن المنطرقة كلها من نوع واحد،وأنّ مردّ اختلافها الى الكيفيات الموجودة فيها من حيث هي أعراض متغيرة.وقد شاعت هذه(الصّنعة)عند القدامى، من الذين اشتغلوا بالكيمياء ونسجوا الأساطيرحول نشأتها. ولكن ظهر منهم مَن أنكرها وقال باستحالة وجودها.

ومن هنا كانت حلقة الوصل بين العلمين (الكيمياء) و (اللغة)، إذ لما قام علم الكيمياء على أساس تحويل المعادن الرخيصة الى معادن نفيسة،فإنّ النص يتولد على أساس تحويل العناصر الرخيصة (الألفاظ) الى تراكيب نفيسة تؤلف النص، وهنا تكون كيمياء تفاعلات بالنص قد أدّت وظيفتها في صناعة النص.

فنجد أبا تمام يستعمل لفظة الكيمياء في شعره بقوله:

لِيَزِدكَ وَجداً بالسماحة ماترى من كيمياءِ المجد تَغنَ وتَغنَم

ويذهب مرة أخرى ويستعملها في احدى قصائده التي يمدح فيها:

مازال يمتحن العلى ويرُوضها حتى اتّقته بكيمياء السّؤدد

وهناك استعمال للفظة الكيمياء في شعر القدامى سبق أبا تمام،فهذا بشار يقول في قصيدة يستنجز لعلي بن الجهم وعدا:

فإمّا جاز مني الشعر فيهم وإمّا جاز منك الكيمياءُ

ونجد الآمدي يوافق استعمال لفظة الكيمياء في هذه الأبيات الشعرية إذ يرى أن المراد من (كيمياء السؤدد) الذي هو أخلصه وأجوده. وقد ذهب كلٌ من التبريزي والصولي الى شرح هذه

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

اللفظة ولم يروا فيها مايعيب،فقال التبريزي: (كيمياء كل شيء جوهره)، وأما الصولي فلم يقف بالبيت كما لو أنها ظاهرٌ لايحتاج الى فضل ايضاح وإبانة، أو هي مأنوسة لديه. إلاّ أننا نجد في الوقت نفسه ابن سنان يعيب استعمال هذه اللفظة ويعدّها عيبا على الشعراء ومنهم أبي تمام، بوصفها لاتتناسب مع الشعر وهي ليست من كلام الخاصة.

مما تقدم يتضح أن النص يتألف من مجموع التراكيب، بل هو نتاج صاعة التراكيب، أي إنّ مايصنع النص هو الفعالية الناتجة من العناصر ومايجري عليها من تفاعلات تؤدي الى تكوين التراكيب، ثُمَّ النص. على أن للفظة (الكيمياء) شأناً في النص غيره في القراءة، وهي إنّما تُكتَنَه في سياق التعبير الاستعاري الذي ينتظمها. ومن وظائف الاستعارة توسيع معنى لفظ أو اصطلاح هو عادة وقفٌ على فئة خاصة من الناس، فهذه اللفظة (الكيمياء) هي من اللغة العلمية، إلاّ أننا أردنا تفعليها مع النص القرآني شأننا في ذلك شأن الشعراء والأدباء والكتّاب.

ولذلك فإنّ أهمية هذه الدراسة تأتي من خصوصية النص المدروس فيها، ألا وهو النص القرآني،الذي يُعَدّ النص الأول لأنه الأفصح والأبلغ والأرقى، بل هو النص الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} فصلت٤٢. وهو النص الذي يجب أن يكون أساسا في التقعيد، إلاّ أننا لم نجد ذلك عند النحاة. ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة لتوضّح أنّ النص القرآني هو نص لايمكن أن يرتقي الى مستواه أي نص آخر،بوصفه كلام الخالق،ولكونه يمتلك كيمياء خاصة به(تفاعلات بين عناصره- الفاظه) بدليل قوله تعالى {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} الإسراء٨٨.

ومن أجل تسليط الضوء على **كيمياء النص القرآني** فإنّ ذلك يتطلب تسليط الضوء على قسمي هذه الكيمياء وهما: **كيمياء النحو القرآني** و **كيمياء البلاغة القرآنية**. وينبغي التذكير بأنه لاخلاف في أن لغة النص القرآني هي اللغة المكتوبة، على أن اللغة المكتوبة تفتقد الى عنصرين هامين في تحديد المراد من الحديث المنطوق،الأول: تداخل الموقف اللغوي بحركات اليد والجسم والرأس وتعبير الوجه والعين، وهذا يغني أحيانا عن ذكر بعض العناصر اللغوية. والثاني: نبرة الصوت وما يصاحب منها الكلام المنطوق من- علو صوت، انخفاض - ومن تركيز على كلمات معينة دون غيرها، وهذا مايسمى بـ: التنغيم، والتنغيم يؤدي دورا مهما في بيان المعنى المراد، من ذلك مثلا: مد كلمة لغرض بيان المراد منها، وهذا المد يؤدي الى حذف

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الصفة منها،وهذا المعنى شرحه ابن جني في الجزء الثاني من خصائصه بقوله: ((وقد حُذفت الصلة ودلت **الحال** عليها.وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سِير عليه ليل، وهم يريدون: ليلٌ طويل، وكأنّ هذا إنما حذفت فيه الصفة لِما دلّ من الحال على موضعها...والتطويج والتطريح والتعظيم)) على أن المراد بـ: **الحال:** الموقف اللغوي الذي يكون فيه الحديث ومايصاحبه من تداخلات حركية وصوتية. ولذلك اقتضت طبيعة البحث أن تكون على مقدمة وتمهيد ومبحثين،أما المقدمة فتمثلت ببيان أهمية الموضوع ومسوغات دراسته، وأما التمهيد ففيه حديث عن أنواع اللغة، ثُم حديث عن كيفية اجراء التوازن على عناصر التركيب،والكشف عن مستويات الابداع في اللغة المكتوبة عن طريق معرفة الاسباب التي تؤدي الى تعدد مستويات الابداع،والحديث عن أنواع التفاعلات التي تحدث في التركيب،والتي كانت سببا في تعدد التفاسير.أما المبحث الأول فتناول كيمياء النحو القرآني بدءاً من السياق (التفاعل الحي للألفاظ) ومايؤدي من معان، واختلاف الرأي النحوي – ومنه التضمين – والتقديم والتأخير، والحذف والزيادة، وأما المبحث الثاني فكان في كيمياء البلاغة القرآني – وسنقتصر على علم البيان من البلاغة –.

التمهيد

إنّ ما ينبغي التأكيد عليه قبل البدء بالشروع بكتابة هذا البحث يتمثل في أن **الكلمة** هي مادة اللغة –منطوقة كانت أم مكتوبة–. على أن إيقاع ضبط هذه اللغة يكون عن طريق تفاعلات كيميائية نتائجها الأخيرة تختلف باختلاف الانسان العامل سواء أكان أديبا أو كاتبا أو مؤلفا – الذي يبحث فيها ويجري تجاربه عليها لغرض الوصول الى مايريد تحقيقه. ويجب التذكير بأن حروف اللغة العربية هي نفسها لم تزد ولم تنقص،إلاّ أن الابداع في هذه اللغة يأتي عن طريق الاسلوب الذي يولِّد قوة الأثر في الكلمة، وبالتالي السحر الذي تنتجه هذه الكلمة عبر الاسلوب الذي جاءت فيه، وهذا ماجعل مستويات الابداع تختلف من مبدع الى آخر من جهة، ومن جهة أخرى جعل مستوى النظر المتفاوت مرتبط بمبتكر الكلمات أو لنطلق عليه مجازا (رسام الكلمات)، إذ كلما أجاد هذا المبتكر استعمال كلماته المنتقاة عبر وضعها في أماكنها التي تكون فيها أكثر تأثيرا بالمتلقي، أي: كلما امتلك هذا المبتكر القدرة على التأثير بالمتلقي،عبر

اسلوبه الذي استعمل فيه كلماته ونطق بها، ووصل بها الى درجات تفوق درجات الابداع الكلامي،كانت النظرة اليه قائمة على أنه ساحر من مستوى عال.

ولو تدبرنا النصوص القرآنية جيدا، لوجدنا أنّ القرآن الكريم حافل بالآيات التي ينظر اليها الآخر على أنها سحر، وأن مَن أتى بها إمّا ساحر أو مجنون !!! على أن السر العميق الذي يرتبط بهذه التسمية يتمثل في دور الكلمة المتأتي من قوَّتِها وسطوتها في سيادة الفكرة على النص. وفي ضوء هذا فإنّ قوة الكلمة تكتسب قدرتها التأثيرية على الاقناع عبر انسجامها مع باقي عناصر النص، أي: كيمياء ذلك النص، عبر اجراء التوازن بين عناصر التركيب – الكلمات–، ويتحقق ذلك عندما تصبح تلك القدرة وسيلة لإزاحة الستار من أذني المتلقي، وتجعله يعيد النظر في مسلَّماته وأصوله وصولا الى خطاب قوامه في حدِّه الأدنى تثبيت اسس الحوار والانطلاق به نحو آفاق واسعة من التفاهم المشترك.

ولعل مانتطرق اليه من النصوص القرآنية المباركة عبر مجموعة القصص القرآني، تكشف الى حدٍ كبير مايدور في ماهية النص القرآني، وهو تفاعل أقلّ مايمكن أن يقال عنه أنه يسعى الى وضع النقاط على الحروف، أي: أنه تفاعل يمنح المتلقي – القارىء، السامع – فرصة ثمينة لأن يحاول جادا استنطاق النص عبر فهمه لما يدور في ماهية النص القرآني وتفاعل عناصره في كتابة هذه القصة أو تلك.أي أن هذا النوع من التفاعل منح المتلقي مساحة واسعة من أجل الانسجام مع عناصر النص وبالتالي إجراء التوازن بين عناصره للوصول الى استنطاقه ومعرفة المراد منه.

وإذا كان النقد الأدبي قد رسَّخ طروحات متباينة في نظرة الناقد الى النص محل الدراسة– قيد النقد – فإنّ هذا يتجلى في أوضح صوره في هيرمونيطقيا النص القرآني لأسباب كثيرة لعل أهمها استعمال اللفظة القرآنية في نصوص مختلفة بدلالات متعددة، وهذا ما أكسب النص القرآني حيوية بالغة ربما لم يعرفها العرب على مدى تاريخهم الطويل الذي يمتد الى قرون من الزمان قبل القرآن – قبل الاسلام –.

وفي النص القرآني تستنطق اللفظة القرآنية العلاقة بين الذات الإلهية ومؤثرات النص، والتي بها يتحول النص القرآني الى صور وأفكار يُعَبِّر عنها الله تعالى في ضوء آلية خاصة لكل موضع من المواضع. على أن العلاقة بين الألفاظ القرآنية تكون شديدة الخطورة في تفاعلات

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

النص القرآني، كونه نصّا موجَّها لطبقات متعددة من القرَّاء الذين ينمازون باختلاف مستوياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية، إذ لكل طبقة من هؤلاء مستوى من الفهم يختلف عن الطبقة الأخرى، وهذا ما يمنح ألفاظ النص القرآني نوعا خاصا من الكيمياء، يترتب عليها اكتسابه أهمية تفوق المعتاد، بحيث تجعله ينطلق الى آفاق واسعة رحبة، تُستَمد عادة من خالق النص القرآني. وكان ذلك سببا رئيسا في تعدد التفاسير للنص القرآني،إذ إنّ لكل مفسر قدرة معينة كمّا ونوعا في تفسيره، فهناك مَن يسعى الى الكشف عن حقيقة ما وفكِّ رموزها، أو يريد الكشف عن جذر لايخضع لقواعد النظام، وهناك مِن المفسرين مَن لايهتم بالجذر بل يحاول العبور الى ماوراء الانسان والانسانية، فالتفسير الأول ينصب في الكلام،الحضور الشخصي، أمّا التفسير الثاني فهو ينظر الى النص بوصفه شيئا مكتوبا.وفي ضوء هذا فإنّ جهود المفسرين اليوم ماهي إلاّ محاولات للعثورعلى ما يكتنف النص القرآني من أسرار ومعانٍ ودلائل.

على أننا ينبغي أن ندرك تماما أننا عندما نقرأ نصا فإننا نسعى لنلتقي بالمتحدث – الكاتب، المتكلم، المؤلف–، أي: أن قراءتنا تسعى لأن تلتقي بالمؤلف عبر قراءة أفكاره. وهناك مايجب أن ينتبه اليه القاريء في قراءاته، إذ يجب عليه أن يتعلم قراءة الاشارات –السيمياء– كعلامات فارقة، لأن ذلك يفسح المجال أمام عقد لقاء تام بين القاريء والنص. والقراءة بوصفها فنا من الفنون تعتمد أساسا على المادة المقروءة نفسها، إذ كلما يكون القاريء متمكنا من المادة كلما تتسع مساحة أداء هذا القاريء، ونجده يتجه صوب البحث عن نموذج للعلاقة بين النص والادراك، أو الفهم الذي ينتجه هذا النص. وفي هذا النوع من القراءة سيفهم القاريء عناصر محددة في هذا النص تتراوح بين: المفردات والتعابير شائعة الاستعمال والمقتطفات والتراكيب الصوتية وإنتهاءً بالبنى النحوية.

إلاّ أن هذا النوع من القراءة فيه اشارة الى تجاهل شمولية النص التي يمكن أن تمنح معاني ألفاظه مساحات أوسع في الاستعمال. على أن الخطاب في مجموعه يخضع لشبكة من القواعد والظروف التي قد تجعل من جهة المستوى البلاغي ضبابية كثيفة على النص، ودقة حادة من جهة المستوى النحوي،إذ بين اللغة والكلام مد وجزر.

ففي علم الكيمياء نجد أن إتحاد العناصر لاينتج عنه تركيب واحد دائما، بل نجد تراكيبا متعددة تنتج من هذا الاتحاد نتيجة القيام بعملية موازنة بين هذه العناصر وتكوين التركيب

المطلوب من ذلك الاتحاد. وكذلك في علم النحو فإن الكلمات عناصر مفردة،بعضها يعطي معنى لوحده لدلالته على الذات –وهو الاسم– وبعضها يدل على حدث – وهو الفعل– وبعضها لايعطي معنى إلاّ مع غيره– وهو الحرف–، أي أن كل قسم من هذه الأقسام – ألفاظ اللغة– هو في حقيقته عنصرا من العناصر التي يتكون منها التركيب، لكن ليس بالضرورة أن كل اتحاد لعنصرين أو أكثر يؤلف كلام مفيد، وهنا تتدخل كيمياء النص للحصول على الكلام المفيد بعد اجراء التوازن في التركيب محل الدراسة، أي أن هذه الألفاظ عندما تتحد فإنها تؤلف مركبات ناتجة من تفاعلات متنوعة بحسب العمليات التي يتم التوازن بها في التراكيب، بل قد تؤدي الى تراكيب أخرى عن طريق التأويل وظواهره –الزيادة، الحذف وغيرها، أو عن طريق الكناية والتورية ومايوؤل اليه علم البيان.

المبحث الأول

كيمياء النحو القرآني

مما لاشك فيه أن المعنى المعجمي يتعدد تبعا لتعدد دلالة السياق، إذ لانجد كلمة ذات معنى واحد فقط، فمرة يتغير معناها عن طريق تغير الدلالة عبر القرون، أي: التطور الدلالي الذي يصيب اللفظة سلبا كان أم ايجابا، ومن ثم الاحتفاظ بالمعنيين القديم والجديد. وقد تتعدد معاني اللفظة الواحدة عبر تعدد السياقات التي توضع فيها، وهنا يكون للسياق أثراً مهما في الدلالة(١). فمن القراءة المتأنية للنصوص القرآنية نجد أن اللفظ (أتى) لم يقتصرعلى معنى واحد، بل تعددت معانيها بتعدد استعمالاتها السياقية،كما في قوله تعالى{وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} طه٩، وقوله تعالى{وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ} البقرة ١٤٥، وقوله تعالى {فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ} البقرة١٠٩،وقوله{أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً} البقرة١٤٨، وقوله تعالى {وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } البقرة٢٤٧، وقوله تعالى {وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} البقرة٢٤٨،وقوله تعالى{فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ} النحل٢٦، وقوله تعالى{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ} البقرة٢٥٤ وكثير من الآيات القرآنية التي احتوت لفظ (أتى)،لكن لكل منها معنى خاص بها بحسب السياق.

وقد تتعدد معاني اللفظة الواحدة عبر تغير مواقعها في التراكيب، إلاّ أن هذا التغيير لايترتب عليه بالضرورة دائما توليد معان جديدة لذلك اللفظ، لكنه قد يحدث تأثيرا معنويا اسلوبيا

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة الى أخرى،ضمن عوامل الموقف اللغوي واستراتيجية الكلام[٢]، ومن متابعة دقيقة للنصوص القرآنية يلحظ حرص التعبير القرآني بشكل ملفت للنظرعلى توخي الدقة في معاني الألفاظ عبر مواقعها في النصوص القرآنية، وكان ذلك سببا في مجيء القرآن معجزا في نظمه وعدم مجاراة أي نظم آخر له، ففي قوله تعالى{أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى}النجم ٢١-٢٢ نجد أنّ: لفظة (ضِيزَى) التي تعني: ظالمة أو جائرة تم في وضعها مراعاة جانبي: الشكل والمحتوى، فيلحظ ائتلاف هذه اللفظة في الشكل مع ما يقابلها من فواصل آخر الآيات، إذ يتضح الانسجام الموسيقي بينها وتلك الفواصل، أما من جانب المحتوى فإنّ هذه اللفظة هي أكثر انسجاما وإئتلافا مع مايجاورها دلاليا، فالقسمة غريبة بين الله تعالى والمشركين الذين جعلوا لله تعالى البنات ولهم البنين،ونتيجة لهذه القسمة جاءت لفظة(ضِيزَى)غريبة في تأليفها، وحصل هذا الانسجام الدلالي، وبهذا الشأن يقول صاحب المثل السائر[٣]: ((ان غير هذه اللفظة أحسن منها، ولكنها في هذا الموضع ترد ملائمة لأخواتها ومناسبة)).

ويرتبط في هذا الباب مراعاة التقارب والتجانس بين اللفظة وقرينتها، وقد لاحظ الجاحظ (ت٢٥٥هـ) هذا التقارب والتجانس،وعدّه من مزايا التعبير القرآني في النصوص القرآنية، وعند ذلك تكون مؤتلفة في جانبي الشكل والمحتوى،لاتباعد ولاتنافر ولاجفوة، ولاحظ ملازمة بعض الألفاظ القرآنية لبعضها[٤]، كما في الصلاة والزكاة كقوله تعالى {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ}البقرة ٤٣وقوله تعالى{وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ} البقرة٤٥، وقوله {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} مريم٣١، والجن والانس كما في قوله تعالى {الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض} الأنعام١١٢، وقوله{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ} الأنعام١٢٨، والترغيب والترهيب كما في قوله تعالى {يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ} آل عمران١٢٩، وقوله{اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} المائدة٩٨، والجنة والنار كما في قوله تعالى{حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} المائدة٧٢، وقوله {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ} الحشر٢٠، والمهاجرين والأنصار كمـــا في قوله تعالى {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ} التوبة١٠٠، وقوله تعالى {لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ} التوبة١١٧.على أن هذا التلازم بين هذه الألفاظ سمَّاه البلاغيون بـ: مراعاة النظير[٥].

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ومن أنواع التفاعل بين عناصر النص القرآني: البناء، أي: اختيار المباني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية – النظم والبناء يشكلان الارتباط الحقيقي بين المعنى والمبنى،إذ إننا نجد الارتباط بين المعنى والمبنى واضحا في النصوص القرآنية، ونجد أيضا أن هناك اختيارا موفقا للمباني يجعل المعنى يؤدي الغرض المقصود المطابق لوضع الكلام [٦]، كما في قوله تعالى{وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي}هود٤٤،إذ يُلحظ مبدأ العظمة في نداء الأرض أولا ثم الأمر. فضلا عن أن النداء بـ: يا دون غيره من حروف النداء، فقال: يا أرض، ولم يقل: يا أيتها الأرض، على أن لكل سياق من سياقات النداء معنى خاصا به، ودلالة معينة مقتصرة على ذلك الاستعمال ولايمكن أن يؤديها سياقا آخر، ومن ذلك بناء الفعل للمعلوم في قوله تعالى {وَإِذْ **قُلْنَا** ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ} البقرة ٥٨بذكر الفاعل،وبناء الفعل للمجهول في قوله تعالى {وَإِذْ **قِيلَ** لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ} الأعراف١٦١ بحذف الفاعل، فإن ذكر الفاعل كان لسببين: إزالة الإبهام، ولتقدم ذكر النعم في آية سابقة {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}البقرة٤٠،و:{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}البقرة٤٧،فناسب ذكر الفاعل بشكل تصريح {وَإِذْ قُلْنَا} بنسبة القول الى الله تعالى.أما حذف الفاعل في سورة الأعراف فكان بسبب زوال الإبهام الحاصل بعد أن تم التصريح بالفاعل في سورة البقرة،فلحصول العلم بالفاعل كان من المناسب بناء الفعل للمجهول–حذف الفاعل–.

ومما يرتبط بهذا الباب من المعاني النحوية ماتمثل في مسألة التعريف والتنكير، وما يقدمه من أثر مهم في قضية النظم النحوي،ففي قوله تعالى{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ **الْحَيَاةُ** الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ} البقرة٢١٢، وقوله تعالى {وَما **الْحَيَاةُ** الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}آل عمران١٨٥، وقوله{وَمَا **الْحَيَاةُ** الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ}الأنعام٣٢، وقوله {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ **الْحَيَاةُ** الدُّنْيَا} الأنعام٧٠، فالذي يلحظ على قوله تعالى {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ}: أنّ لفظة (حياة) جاءت معرفة بـ(ال) أي: **الحياة**، على أنها لم تأت نكرة أولا، وتبعتها صفة زادتها تعريفا أكثر، وهنا يتضح البيان والابداع القرآني عبر هذا الاستعمال، فهناك الانسجام الحسِن بين الألفاظ، الذي يتم فقدانه لو استعملت لفظة(حياة) خالية من (ال التعريف)، فضلا عن أن المقصود بالحياة هنا: الحياة المحدودة المعروفة المتناسبة مع ما تريده الآيات في هذا المقام، أي الحياة الدنيا الزائلة ليس غير. أمّا في قوله تعالى {وَلَكُمْ فِي

الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ} البقرة١٧٩،وقوله {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ} البقرة٩٦، وقوله{مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} النحل٩٧، فيلحظ عليها أن لفظة (حياة) نكرة، وفيها نَسَقٌ حسن في التعبير من جهة الشكل، إذ إنّ التنكير يناسب ألفاظ النص تماماً، فضلا عن أن المعنى المراد تم ايضاحه بواسطة ذلك التنكير. ويبدو أن تنكير لفظة (حياة) في هذه الآيات يحمل معان مختلفة عن المعاني التي حملها مع التعريف. فالتنكير منح اللفظة عمومية مطلقة، والمعنى: أي حياة كانت – من دون تحديد –،على العكس من تعريفها الذي أريد به: الحياة المعروفة– المحددة –، ومما تقدم تتضح أهمية التنكير والتعريف في النظم القرآني.

ومن أنواع التفاعلات بين عناصر التركيب القرآني مانراه متجسداً في (الترتيب) عبر السياق الاستعمالي بحسب الرتب التي تظهر بها فوائد التقديم والتأخير[٧]. والرتبة تعني موقع الكلمة من التركيب وعلاقتها بما قبلها وما بعدها[٨] في ضوء وصف الرتبة من القرائن اللفظية التي تدخل في النظم النحوي للكلام. على أن دراسة الرتبة في بناء الجملة يتصل مباشرة بدراسة التقديم والتأخير. ومن خلال المتابعة الدقيقة للنصوص القرآنية يلحظ أن الأعم الأغلب من سور القرآن البالغة (١١٤سورة) يدخل في تركيبها التقديم والتاخير. وقد اختلف دارسو القرآن الكريم في علة ظاهرة التقديم والتأخير عندما يكون الاهتمام بحسن النظم السجعي – رعاية الفاصلة– خاصة، فبعضهم ومن باب الحرص على اهتمام القرآن بالشكل حاول ايجاد مسوغات لذلك، ففي قوله تعالى{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }الفاتحة٥ ذهب الزمخشري الى أن تقديم المفعول به في هذا النص القرآني (إِيَّاكَ) قصد به الاختصاص[٩]. أمّا صاحب كتاب (المثل السائر)فلا يرى ذلك،بل يعتقدأن سبب تقديم المفعول به يتمثل بـ: نظم الكلام من الناحية الشكلية[١٠]. إلاّ اننا نرى أن ابن الأثيرهنا يغفل الدلالة والقيمة المعنوية التي تنتج عن التقديم والتأخير في الكلام. ومن هذا يمكن القول أن الفصل بين اللفظ والمعنى (الشكل والمضمون) عند ابن الأثير والزمخشري هو الذي جعلهما يفصلان في تحليلهما – النصوص القرآنية التي تحتوي على تقديم وتأخير– بين المعنى والدلالة، وبين طريقة النظم للكلام وحُسنه، وكان هذا سبباً في إرجاع الزمخشري التقديم والتأخير الى المعنى(المضمون)، وارجاعه من ابن الأثير الى حسن نظم الكلام (الشكل).

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وتتعدد معاني اللفظة القرآنية تبعا لثقافة كل نحوي – اختلاف الآراء النحوية – ومن ذلك: القول بمسألة الحذف، وقد يتفق النحاة على وجود عنصر محذوف في الجملة، ولكنهم يختلفون في تحديد المحذوف،وهذا الاختلاف ينتج عنه تعدد أوجه الاعراب بسبب الاختلاف في التقدير، وبالتالي تتولد معاني جديدة (أي أن التركيب النحوي يخضع الى اجراء موازنات جديدة بتعدد النحاة، إذ تختلف كل موازنة عن غيرها)، من ذلك قوله تعالى{ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} البقرة٢٢٠، فـ (إِخْوَانُكُمْ) فيها قراءتان: بالرفع (إِخْوَانُكُمْ)، وبالنصب (إِخْوَانَكَمْ) ولكل قراءة منهما معنى. على الرغم من أن القرّاء يتفقون على وجود محذوف، لكنهم يختلفون في تحديد نوع المحذوف الذي يؤدي الى اختلاف المعنى(١١). أي أنّ تعدد أوجه الاعراب يؤدي الى الاختلاف في التقدير المطلوب، وبالتالي يتغير المعنى المترتب عليه، ففي قوله تعالى {وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} البقرة٢٢٠، فعند رفع (إِخْوَانُكُمْ) يكون التقدير(فهم أخوانكم)، أما عند نصب (إِخْوَانَكَمْ) فيكون التقدير (فإخوانكَم تخالطون)، والفرق في المعنى لكل تقدير يختلف عن التقدير الآخر، فمن جهة النحو تكون (إِخْوَانُكُمْ) خبرا لمبتدأ محذوف، أما في النصب فإنّ (إِخْوَانَكَمْ) مفعول به مقدّم للفعل المتأخر، وبهذا تؤلف قراءة الرفع جملة اسمية،أما قراءة النصب فإنها تؤلف جملة فعلية، ولكل منهما معنى،ففي قراءة الرفع (فهم أخوانكم) يكون المعنى: أن هذا شيء ثابت مقرّر ولاغضاضة فيه، أي أن هذا: سُنَّةٌ دائمة. أما المعنى بقراءة النصب (فإخوانكَم تخالطون) هو: أنْ لابأس من استحداث هذه السُنَّة الحميدة مع أخوانكم. وكذلك قوله تعالى { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا} آل عمران٧، فجملة (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) يقول العكبري: إنَّ الراسخون معطوف على لفظ الجلالة،وعندها يكون المعنى: الراسخون يعلمون تأويله أيضاً، و (يَقُولُونَ) جملة في موضع نصب حال. وقيل: الراسخون مبتدأ، و(يَقُولُونَ) الخبر، والمعنى هنا يختلف عن معنى تقدير العطف،لأن المعنى هنا هو: إنَّ الراسخين لايعلمون تأويله بل يؤمنون به(١٢). ونجد أن الفرّاء(١٣) يذهب الى ترجيح الاعراب الثاني مستنداً الى قراءة أُبَّي وعبد الله. ويلحظ أن التقديرات تكون في النصوص المكتوبة – حيث تفتقد النصوص المكتوبة الى التنغيم والنبر وغيرها من الصفات التي تكون عاملاً مساعداً للكشف عن الموقع النحوي في النصوص المنطوقة–. فالنصوص المكتوبة إذاً هي ساحة عمل الدارسين في التقديرات،على أن كل منهم يذهب الى ما يراه. ففي قوله تعالى{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ

اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}آل عمران٧ أنّ (نغمة الواو) في حالة العطف غيرها في حالة الاستئناف،أما في النص المنطوق فلا وجود لتعدد الاحتمالات لأن النغمة هي القرينة الدالة على نوع الواو في ذلك الكلام المنطوق(١٤). وتبعا لتعدد الأوجه الاعرابية لـ(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) وهذا يؤدي الى تعدد المعاني سينتجها هذا النص القرآني، وبذلك تكون فرصة الاجتهاد بالنص القرآني سانحة – لأنه يمتلك مساحة أوسع من النصوص الأخرى في الوصول الى المعنى المطلوب. وهناك الكثير من النصوص القرآنية التي تتعدد فيها الأوجه الاعرابية، وبالتالي تتعدد المعاني تبعا لتعدد الوجوه الاعرابية .

وهناك نوع آخر من التفاعل بين عناصر التركيب يتمثل بـ: اختلاف المعنى الناتج من اشتراك أكثر من معنى في علامة اعرابية واحدة، ففي علامة الرفع يشترك أكثر من عنوان، نحو: الفاعل والمبتدأ والخبر وغيرهم، وهذا يولِّد تعدد الوجوه الاعرابية في الكلمة الواحدة،ففي قوله تعالى{غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ} الفاتحة٧،يذهب النحاة الى أن (غير) تحتمل الجر وتحتمل النصب، وعلى الرغم من أن الجر علامته واحدة في هذه الكلمة، إلاّ أن المعاني المرتبطة به تتعدد، يقول ابن الأنباري(١٥): أما الجر فمن ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون مجروراً على البدل من الضمير في (عليهم).

الثاني: أن يكون مجروراً على البدل من (الذين).

الثالث: أن يكون مجروراً على الوصف لـ(الذين) لعدم قصده لأشخاص مخصوصة(معينة) فجرى مجرى النكرة، فجاز وقوعه صفة له، وإن كانت مضافة الى معرفة، على أن السبب في هذا هو عدم تحديد المبدل منه، وعدم تحديد البدل من النعت، وهذا أجاز هذه الأوجه المختلفة، وسوَّغ هذا الاشتراك في علامة اعرابية واحدة. والمعنى يختلف من تقدير لآخر، فالزمخشري يذهب الى أن المعنى عندما تكون (غير) بدلا أو صفة يكون: قوله{غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ } بدلا من قوله {الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ }، على معنى: أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال، أو صفة،على معنى أنهم: جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال(١٦). وقيل في النصب: على الحالية، أو بتقدير: أعني، فيكون مفعول به أو على أنه استثناء منقطع. وسوَّغ لهذه الأمور اشتراك اللفظة في علامة اعراب واحدة، ولكل وجهٍ معنىً خاص.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ومن أسباب اختلاف المعاني مانتج عن ذكر اللفظ أو ماناب عنه من الجملة أو المصدر المؤول أو تعلق به من أشباه الجمل، وعن حذفه معان أخرى يطلبها المعنى النحوي العام – وهو نظام بناء الكلام العربي المفيد القائم على الالفة بين أجزائه في أثاء دخولها فيه فتكتسب منه معانيها الوظيفية التي تؤديها في التأليف الذي تنتمي اليه على أساس معانيها الوضعية اللغوية[١٧]– على أن معاني الكلام لاتكون إلاّ بتآلف المعاني النحوية مع بعضها بعلاقة الاسناد أو النسبة والاضافة والتبعية، فالاسناد يطلب مسنداً ومسند اليه، والنسبة تطلب منسوباً ومنسوبا اليه، والاضافة تطلب مضافا اليه، والتابع يفترض وجود متبوع[١٨]. وكذلك أساليب الشرط والقسم والنداء وغيرها فهي لاتقوم إلاّ على ترتيب بعضها على بعض وتعلق بعضها برقاب بعض، وهي معاني النحو التي نَظُمَ الكلام تعبيرا عنها، ولكلٍ دلالة تختلف عن غيرها. فالاسناد يعني الحديث عن الذات، والنسبة تعني الاخبار غير التام.والاضافة في الأسماء كالاسناد في الأفعال وتعني التوضيح والتخصيص والتبعية نعني التكميل[١٩].

وفي ضوء هذه التفاعلات (العلاقات) تتولد الدلالة النحوية، ومن هنا يتضح أن الدلالة النحوية: هي الدلالة المستمدة من نظام الجمل وترتيبها[٢٠]، لأن أي خلل يحدث في بناء الجملة يؤثر في دلالتها. ولاشك في أن دراسة النص القرآني في تأمل، والوقوف على تراكيبه يفضي بنا الى وجود علائق وحدود هي فوق العلائق والحدود النحوية في تفردها وخصوصيتها، لأن النظم القرآني معجز بإتصال آياته وسوره وعلائقها الخفية والظاهرة، حيث توضع الكلمة مكانها منه، لتكون مبعث إيحاء ومكمن رمز[٢١].

ومن التفاعلات التي تحدث بين الألفاظ القرآنية وينتج عنها توليد معانٍ جديدة: التقديم والتأخير، إذ إنَّ لكل كلمة في الجملة العربية موقعها بحسب وضعها التركيبي، فالفعل يتقدم على الفاعل، والفاعل على المفعول، وهو الأصل في ترتيب الجمل، لكن هناك تراكيب تستدعي نقل بعض الكلمات في الجمل من مواضعها الى مواضع جديدة يقتضيها السياق،أي أن هذا التغير في مواضع الألفاظ له مايسوّغه من الناحية المعنوية والدلالية، وأكَّد هذا الأمر النحويون والبلاغيون [٢٢]. ذلك أنَ تأخير ماحقَّه التقديم، وتقديم ماحقَّه التأخير ليس بالأمر الاعتباطي، إذ إنَّ للتقديم في موضعه وفي رتبته أغراضاً ومعانٍ التزم بها التركيب[٢٣]. فالخبر لايتقدم على المبتدأإلاّ في أحوال خاصة يتطلبها التغيير، وكذلك الفاعل فإنه لايتقدم على الفعل إلا لغرض

يتطلب ذلك، وهذا يعني أن ترتيب الكلمات يتبع المتكلم،فهذا الترتيب ينتج عن أحوال النفس ومايُثار فيها من معانٍ وصور[٢٤]. ففي قوله تعالى{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }الفاتحة٥، تقدم الضمير المنفصل(إيا) على الفعلين للدلالة على اختصاصه تعالى بالعبادة والاستعانة، وقصرهما عليه، يؤيده الحديث النبوي الشريف[٢٥]:((إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله))، إذ في هذا دليل على كمال التوحيد والإذعان والخضوع لله تعالى والقصر في الآية بالتقديم، أي تقديم الضمير المنفصل على الفعل، وهو من باب قصر الصفة على الموصوف [٢٦].

وكذلك الحذف والتقدير فهو الآخر من أنواع التفاعلات بين الألفاظ، والحذف والاختصار من باب واحد،فالاختصار هو الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف أو اضمار، والعرب لايحذفون مالا دلالة عليه،ولا وصلة اليه،لأن الحذف من دون دليل ينافي غرض وضع الكلام المتمثل بالافادة والافهام، وفائدة الحذف تقليل الكلام، وتقريب معانيه الى الافهام. واحذف أنواع، منها: حذف المضاف، وعليه أمثلة قرآنية كثيرة، من ذلك قوله تعالى {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ } البقرة١٧٣، فالتحريم هنا هو تحريم لأكلها، وفي ضوء هذا فإن تحريم الخمر هو تحريم لشربها، وتحريم الحرير هو تحريم لاستعماله، وكذلك تحريم أواني الذهب والفضة، فهو تحريم لإستعمالها. وكذلك قوله تعالى{حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ } النساء١٦٠، أي: حرمنا عليهم **تناول** طيبات، والتقديربـ: (تناول) أدق من التقدير بـ(أكل)،لأن التناول يدخل فيه ضمنا (الأكل والشرب)، وكذلك قوله تعالى {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ}الأنعام١٤٦، فالتقدير: حرمنا أكلُ كلِّ ذي ظفر[٢٧]. ومن مواضع تفاعل الألفاظ في النصوص القرآنية ماينتج من القول بالحذف كقوله تعالى{فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا }الحشر٢، إذ إن التقدير هنا: فأتاهم **أمر** الله أو **عذاب** الله، وكذلك قوله تعالى{ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ}النحل٢٦، فإن التقدير: فأتى الله **نقض** بنيانهم أو **شقِ** بنيانهم. وكذلك قوله تعالى{وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ}النحل٩١، فالتقدير: وأوفوا **بمقتضى** عهد الله. ومنه قوله تعالى{فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ}الحشر٦، فالتقدير: فما أوجفتم على **أخذه** أو على **حيازته**. وكذلك جميع ماقيل عنه إنه من المحذوفات في القرآن الكريم من المفاعيل ومن الموصوفات وغيرهما، **فلايُقدّر إلا أشدَّها موافقة للغرض**، إذ إنّ العرب لايقدِّرون إلاّ ما لو لُفِظَ به لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام، كما يفعلون ذلك في الملفوظ به،أي أنهم: يجرون بعض التفاعلات التي يتم من

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

خلالها التوازن في التركيب من أجل الحصول على معنىً ينسجم مع مايريده النص القرأني، كما في قوله تعالى { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ }البقرة١٧٧، والتقدير: ولكن البر **بر** من آمن بالله. وهذا الحذف لايسوغ ادعاؤه مطلقا وإلا لالتبس الخطاب وفسد التفاهم. ولابد لتقدير المضاف المحذوف ألا يصح الكلام إلا بتقديره للضرورة، وقد يقدر المحذوف في بعض المواضع بأكثر من مضاف واحد كما في قوله تعالى{ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ }الحج٣٢، فالتقدير: فإنّ **تعظيمها** من **أفعال ذوي** تقوى القلوب(٢٨). وكما في قوله تعالى {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً}ص٥، والتقدير: أَجَعَلَ **بدل عبادة** الآلهة **عبادة** إله واحد، وأيضا في قوله تعالى{إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ }يوسف٣٧، والتقدير: إني تركت **اتّباع** ملة قوم بدليل مقابلته بقوله تعالى وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي}يوسف٣٨. وكذلك قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى} النساء٤٣، والتقدير: لاتقربوا **مواضع** الصلاة وأنتم سكارى، وغير ذلك كثير من تلك النصوص القرآنية.

وهناك نوع آخر من أنواع التفاعل(الترابط النصي) يتمثل بـ: التذكير والتأنيث، على أن جميع هذه التفاعلات تُعَدُّ آثاراً فاعلة في تجلية المعاني. وبشأن التذكير والتأنيث فأنّ العرب تغاير الأصل في استعمال المذكر والمؤنث، أو أنها لاتضع العلامة التي ترجع الى الاسم المحال اليه، ولكنها تغاير فتحدث دورانا في الكلام بين التذكير والتأنيث، فنجد الاحالة بصيغة التذكير والمحال اليه مؤنثاً، والعكس حسبما يقتضيه المعنى. ونجد ذلك في النظم القرآني،إذ يتم تذكير الفعل في نص قرآني معين، ويؤنث في نص آخر شبيه به، يراعى في ذلك سياق النص، على أن هذه المغايرة لاتخلو من فائدة أو غرض بلاغي(٢٩). وتكون المغايرة في ما يأتي:

أولاً: في الأسماء الظاهرة، كما في: ذكر– و: ذكرى، فقد ورد هذا اللفظ مؤنثاً مع أنه يستحق التذكير في قوله تعالى{قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ **ذِكْرَى** لِلْعَالَمِينَ} الأنعام٩٠، وورد مذكراً بالصيغة الطبيعية (التذكير)في قوله تعالى {إِنْ هُوَ إِلَّا **ذِكْرٌ** لِّلْعَالَمِينَ }التكوير٢٧،وقوله {وَهَذَا **ذِكْرٌ** مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ }الأنبياء٥٠. أما التأنيث ففي قوله تعالى{قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ **ذِكْرَى** لِلْعَالَمِينَ }الأنعام، ٩٠، وقد عزى الكرماني(٣٠) ذلك الى السياق اللغوي الذي تقدم من قوله تعالى {فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ **الذِّكْرَى** مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}الأنعام٦٨، وقوله تعالى {وَلَكِن **ذِكْرَى** لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } الأنعام٦٩، على أن ماذهب اليه الكرماني اتفق معه بقوله آخرون(٣١).

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وقد ربطوا علّة التذكير في آية التكوير بالسياق الاسلوبي لقوله تعالى{إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} التكوير١٩، وقوله تعالى{وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } التكوير٢٤، ثم جاء قوله تعالى {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ }التكوير٢٧مناسبا لما تقدمه،إذ إنّه لو ورد بخلاف هذا فلا يَصُح، لمنافرة التناسب ومباعدة التلاؤم [٣٢].

ثانياً: في الأسماء الموصولة والضمائر كما في (الذي به–التي بها)، فقد جاء الموصول والضمير مذكراً(الذي به) في قوله تعالى {وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ **الَّذِي** كُنتُم **بِهِ** تُكَذِّبُونَ} السجدة، ولقد جاء الموصول والضمير مؤنثاً (التي بها) في قوله تعالى { ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ **الَّتِي** كُنتُم **بِهَا** تُكَذِّبُونَ }سبأ٤٢. وقد تنوعت المغايرة في النصين بين التذكير والتأنيث، ففي سورة السجدة جاء الضمير مذكرا راجعا الى العذاب، فيما جاء في سورة سبأ مؤنثاً راجعا الى النار، وهذا مبني على أن العذاب مذكر والنار مؤنثة[٣٣]، ففي السجدة يعود الوصف (مذكراً) (الذي)الى العذاب(المذكر)، وفي سورة سبأ يعود الوصف(مؤنثاً) (التي) الى النار وهي مؤنثة. لأن النار في السجدة ظاهرة، وهي موضوعة موضع المضمر، لما تقدمها، فالنار أضمرت في (أعيدوا فيها) وأظهرت بعدُ (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار) فجاءت ظاهرة مكان المضمرة، والمضمر لايوصف، فلم توصف النار، وإنما وُصِف ما أضيف اليها وهو العذاب، ولم تأتِ آية سبأ على غرار آية السجدة، لأنها في سياقها اللغوي ظاهرة، فجاء الوصف صريحاً للنار.

وهناك من أرجع استعمال الضمير مذكراً في آية السجدة الى كونهم لم يكونوا متلبسين في العذاب، بل ذلك أول ما رأوا النار إذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بأنها هي التي كنتم بها تكذبون. وأما الذي في السجدة فهم ملابسوا العذاب مترددون فيه لقوله تعالى{ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا **أُعِيدُوا فِيهَا**}السجدة٢٠، وقوله تعالى {كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ **أُعِيدُوا فِيهَا**}الحج٢٢، فوصف لهم العذاب الذي هم مباشروه، وهو العذاب المؤبد الذي أنكروه [٣٤].

وذهب صاحب مفاتيح الغيب الى أن علة التذكير والتأنيث تتمثل في أن: المكذب به في آية السجدة هو العذاب، وفي آية سبأ: النار، وهم يكذبون بهما جميعا، ففي آية السجدة ما يدل على أنهم كانوا في النار منذ أمدُ وليس ذلك أول ما رأوها بدليل قوله تعالى {كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ} السجدة٢٠، أي:

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

العذاب الأبدي، فهم أنكروا العذاب الأبدي بقولهم {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً} البقرة٨٠، أما في آية سبأ فالحال فيها هو بداية رؤيتهم النار، وذلك لتقدم ذكر الحشر والسؤال في قوله تعالى{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} سبأ ٤٠، فقيل لهم: {ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ}. على أن هناك آراء أخرى بشأن بيان مناسبة التذكير والتأنيث في السياقين في الآيات القرآنية المذكورة[٣٥].

ثالثاً: في الأفعال كما في (أخذ – أخذتِ): يذكر النحاة أن هناك مواضع يجوز فيها ذكر تاء التأنيث وحذفها[٣٦]، ومن تلك المواضع: عندما يكون الفاعل جمع تكسير كما في قوله تعالى {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ} يوسف٣٠، وقوله تعالى {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا} الحجرات١٤،ومن تلك المواضع: عندما يفصل بين الفعل وفاعله بفاصل سواء كان الفاعل حقيقياً كما في قوله تعالى{إِذَا جَاءكَ **الْمُؤْمِنَاتُ** يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً}الممتحنة١٢، أم كان الفاعل مجازياً كما في قوله تعالى {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ **الصَّيْحَةُ** فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}هود٦٧.

وعلى الرغم من مواضع جواز ذكرها وحذفها التي ذكرها النحاة، إلاّ أننا نرى أن الاسلوب القرآني لايتعامل مع هذا الجواز تعاملاً عشوائيا، وإنما يتعامل في ضوء مراعاة السياق[٣٧]، كما في قوله تعالى{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}هود٦٧، وقوله تعالى الذي يخبر به عن شعيب(ع) {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} هود٩٤،على أن حذف التاء من الفعل في الآية الأولى (أخذ) للحمل على المعنى، إذ لما كانت الصيحة والصياح بمعنى واحد، فقد حمل على المعنى لأنه أراد الصيحة أو الاستغاثة، وأمّا الآية الثانية فالفعل لحقه التاء(أخذت) وقد أُنِّثَ على لفظ الصيحة [٣٨]. فضلاً عن أن علة المغايرة بين التذكير والتأنيث تُفسَّرشكلياً بحيث أن صيغة التأنيث مناسبة لما تقدمها من ألفاظ، فذكر أن الله أخبرنا عن كيفية إهلاك قوم شعيب(ع) بألفاظ منها: **الرجفة** في قوله تعالى{فَأَخَذَتْهُمُ **الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} الأعراف٩١، و:**الصيحة** في قوله تعالى {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ **الصَّيْحَةُ** } هود٩٤.

ومن التفاعلات التي تجري على النص القرآني ما يُعرف بـ(التضمين)، وهو من مواضع ظاهرة الحمل على الظاهر في اللغة العربية،على أن التضمين من أكبر ألابواب التي ضُمَّتْ الى

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

موضوع النيابة عند كثير من النحاة القدامى والمحدثين. ومعنى التضمين: هو أن اللفظ يُحمل معنى آخر غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة[٣٩]، أو قُصِدَ بمعناه الحقيقي معنى آخر يتناسب وطبيعته،والتضمين يكون في مواقع:

أ – تضمين الحرف معنى الحرف: ويعني تضمين الحرف معنى آخر غير معناه الأصلي، ففي قوله تعالى {فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً } النساء١٦٠جاءت(الباء) بمعنى (لام السببية)، والتقدير: (...أحلت لهم ولصدِّهم عن سبيل الله)، وكذلك قوله تعالى{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }المعارج١، فالباء بمعنى (عن) والتقدير: سأل سائل عن عذاب واقع[٤٠]، وكثير من النصوص القرآنية المباركة التي تحمل هذا المعنى.

ب – تضمين الحرف معنى الفعل:

١ – (يا) بمعنى (أنادي): وهو أن يعطى الحرف معنى خاصا بالفعل كقوله تعالى{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ}البقرة٢١،وقوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ }النساء١٩ وكثير من الآيات القرآنية. فذهب بعض النحاة الى أن (يا) تضنت معنى (أنادي) في النداء[٤١].

٢ – (إلاّ) تتضمن معنى (أستثني): إذ يرى النحاة أن (إلاّ) تنوب عن الفعل (أستثني)[٤٢] كما في قوله تعالى{فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ} البقرة٣٤ وقوله تعالى {أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ} المائدة١، وكثير من الآيات القرآنية. ٣ – (ليت) تتضمن معنى (أتمنى): وهو رأي بعض النحاة من أن (ليت)تتضمن معنى الفعل(أتمنى)[٤٣] كما في قوله تعالى {يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً} النساء٧٣، وقوله تعالى {يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا } الأنعام٢٧،وقوله تعالى {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً} الكهف٤٢، وقوله تعالى {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً } مريم٢٣، وقوله {يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً} الفرقان٢٧.

٤ – (الواو) تتضمن معنى الفعل(أعطف): وهو ماذهب اليه بعض النحاة[٤٤] كما في قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } الفاتحة٥، وقوله تعالى {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }البقرة٣، وقوله تعالى {وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} البقرة٤ وغير ذلك من النصوص القرآنية.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

٥ – (هل) بمعنى(استفهم)، و(ما) بمعنى(أنفي): وهو ما ذهب اليه النحاة[٤٥] كما في قوله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ} الأنعام٥٠، وقوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} البقرة٨. على أن موضوع التضمين في اللغة العربية موضوع واسع قال به كثير من النحاة القدامى والدارسين المحدثين[٤٦].

المبحث الثاني

كيمياء البلاغة القرآنية

إنّ المعاني لاتثبت على حال، وهي تحل في ألفاظ لم توضع لها أصلاً تبعا لمراد المتكلم وإجادته لها عبر تفاعلات يجريها بين الألفاظ عن طريق المجاز أو المبالغة أوالإيجاز أو الاستعارة، وهذا ما يمكن أن نقول عنه: كيمياء البلاغة القرآنية، على أن هناك من يعدُّ المجاز بمفهومه العام بأنه: كل مايقابل الحقيقة، ويستعمل الإستعارة – التشبيه– التمثيل– الكناية– المجاز بمعناه الدقيق، مفردات في معجم مجازه، وصاحب هذا الرأي هو الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) وهو لم يكن معنياً بتقسيم الاستعارة الى أنواعها التي وردت عند البلاغيين، وإنما كان يسعى الى بيان مافي النص من استعمال مجازي مخالف للأصل اللغوي الموضوع له اللفظ، وهذا القول جاء من متابعة دقيقة لكتابه المذكور، إذ تبين أن أغلب ما أورده الرضي في هذا الكتاب عبارة عمّا يقابل الحقيقة في الاستعمال، والاستعارة عنده كالمجاز بوصفهما استعمالا مجازيا مخالفا للأصل اللغوي[٤٧].

وينبغي التذكير بأن الألفاظ أوعية المعاني،لذلك كانت المقاييس في الغالب معنوية، وتتميز العربية بمرونتها في استعمالها للألفاظ، فهي لاتتقيد بحدود ثابتة بين الكلمات، فقد تستعمل الاسم حرفاً، والفعل إسماً أو حرفا لدلالة معينة، وفي هذا الشأن يقول الدكتور ابراهيم السامرائي[٤٨]: ((وللكلمة في الأساليب العلمية الحديثة قيمة كبيرة، فهي تحيا حياة متطورة متجددة، وهي أبداً في تغير في دلالاتها وفي طرائق استعمالها وربما قام المجاز و الاستعارة بدور كبير في مسألة الدلالة وربما تتغير مدلولات كثيرة، لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما الى ذلك)). فضلا عن أن موضوع نقل معاني الكلمات تمت دراسته في البلاغة العربية في باب المجاز، وبه يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)[٤٩]: ((واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلك لها من معناها

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

فقد توصف به لنقلها عن حكم لها الى حكم ليس هو بحقيقة فيها، ومن ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وأخذه لجميع مستحقاته الاعرابية وغيرها كما في قوله تعالى {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} يوسف٨٢، والأصل: وَاسْأَلِ **أهل** الْقَرْيَةَ، فحكم القرية أصلاً (الجر) والنصب مجازاً، وكذلك قوله تعالى {فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ} يونس٧١ والمعنى: ((فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وادعواَ شُرَكَاءكُمْ)). وأنّ نقل المعنى بحذف المضاف واسع في اللغة العربية، لأنه يحمل ضربٌ من الاتساع في المعاني، ويحصل النقل كذلك باكتساب المضاف البناء من المضاف اليه، لأنهما كالكلمة الواحدة وجزء الشيء يكتسب المعنى من جزئه بالمجاورة، قال ابن جني[٥٠]:((الاضافة لاتنافي أن المضاف بعض الاسم وبعض الاسم صوت، والصوت واجب بنائه)). وهذا من طريق القياس، أما السماع، فلأنهم قالوا: كم رجلٍ قد رأيت. فـ(كم) مبنية وهي مضاف،على أن بناء(كم) الخبرية هنا وهي مضافة فذلك لغلبة الحرفية عليها، لأنها تضمنت معنى الانشاء (وهو معنى حرفي) لأن بناء (كم) الخبرية لشبهها بأختها الاستفهامية أو لتضمنها معنى الانشاء الذي هو الحرف غالباً كهمزة الاستفهام مثلاً، فأشبهت ماتضمن معنى الحرف. واكتساب المضاف البناء من المضاف اليه. إذ إنّ معنى المعرب يختلف عن معنى المبني، فالمعرب الغلبة فيه للإسمية، أما المبني فالغلبة فيه للحرفية، وهذا الاختلاف يؤدي الى اختلاف المعاني، ففي قوله تعالى{قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} المائدة١١٩، قرىء(يوم) بالنصب على أنه ظرف لـ(قال)، وخبر **هذا** محذوف أو ظرف وقع خبراً، والمعنى: هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع، وقيل: إنّ (يوم) خبر ولكن بُني على الفتح لإضافته الى الفعل (وليس صحيحاً) لأن المضاف اليه معرب[٥١]، ففي المضاف تتنازع معاني الحرفية والاسمية، ومصدر القوة لأحدهما هو المضاف اليه، لأن المضاف يأخذ من المضاف اليه معانٍ غير موجودة فيه قبل الاضافة،فضلاً عن أن الاضافة تقوّي الاسمية في المضاف لإختصاصها بالأسماء[٥٢].

على أن الحقيقة تتمثل في أن ترتيب النص القرآني لايمكن فهمه إلاّ بإتحاد الشكل والمضمون – اللفظ والمعنى– معاً. ومن ذلك قوله تعالى{وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً}مريم٤، ففي الآية استعارة واضحة، فقد صوّرت كيفية تكاثر الشيب في الرأس حتى كأنه مشتعل لشدة بياضه وسرعة انتشاره دون توقف، وجعله كاللهب المندلع الذي يعجز أمامه من يحاول إطفائه أو

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

إتلافه.لكن الصورة المذهلة في النص لم تكن وليدة الاستعارة فيه،وإنما تكمن في روعة الصورة التي تعود الى خاصية النظم على أساس المعاني المقصود إبلاغها في أتَّم صورة،عبر اسناد الاشتعال للرأس، والمجيء بالشيب تمييزاً، والذي نراه أن هذا التفاعل بين عناصر التركيب – كيمياء النص –هو الفصل في روعة الصورة وإبلاغها بالشكل السليم، فاستعمال النص للفظة **رأس** معرَّفة بالألف واللام أفادته معنى الاضافة من غير إضافة، فلو تصورنا أن القول: **واشتعل رأسي**، أي: لو تم التصريح بالاضافة لَذَهَبَ الكثير من حُسن الصورة ورونقها وجمالها[٥٣]. فقوله تعالى {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً} بمعنى أن كل الرأس شاب، وهوشبيه قولنا: اشتعل البيتُ ناراً، ففي هذا القول شمولية في وقوع النار.وكذلك قوله تعالى {وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً} القمر١٢، فالتفجير للعين في المعنى، وأوقع على الأرض في اللفظ كما أسند الاشتعال الى الرأس وحصول معنى الشمول فيها،فهنا أن الأرض كلها أصبحت عيونا،وأن الماء كان يفور منها في كل مكان. وينبغي الاقرار بأن للإستعارة الصائبة في موقعها أثرٌ في النفس أعمق مما للحقيقة، فلو قال أحدنا لمن يحتاج الى الجد في أمره: جد في أمرك، فالكلام عام لايحمل التأثير نفسه في القول: شمّـر عن ساعديك فيه، واشدد حيازيمك له،إذ إن هذا القول فيه من التأثير ماليس موجودا في قولك: جد في أمرك[٥٤]. وكذلك قوله تعالى{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ} القلم٤٢،فإن المعنى المراد منه: يوم يكشف عن شدة الأمر، لكن التأثير الذي يحمله قوله تعالى{يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ}،غير موجود في الكلام عندما يُراد معناه. وكذلك قوله تعالى{ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً} المدثر١١، فالمعنى منه: ذر عذابي وعقوبتي واترك بأسي، ولكن قوله {ذَرْنِي} أشدُّ وقعا ومبالغة وأكثر تأثيراً في نفس المتلقي، لأن قولك: ذرني وفلانا،أقوى وأبلغ من قولك: حذِّر فلاناً من عذابي وعقوبتي وبأسي. ولنلحظ التأثير الذي يقع في نفس المتلقي في قوله تعالى {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ} الأعراف١٥٤، وكأنّ الغضب هنا إنسان يدفع موسى –عليه السلام– ويحثّه على الانفعال والثورة، ثم سكت وكف عن عن دفع موسى وتحريضه[٥٥]. وكذلك قوله {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} الضحى١ ،٢، فإنّ معنى (سَجَى): سكن، والحقيقة أن الليل لايسكن، بل الذي يسكن هو حركات الناس فيه فأجرى تعالى صفة السكون على الليل لما كان السكون واقعا فيه[٥٦]، وكثير من الآيات القرآنية التي ترد في هذا الشأن.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وهناك الأطناب وما يؤديه في أداء المعنى،فعبر التفاعلات بين عناصر التركيب التي يدخلها الأطناب نجد أن زيادة في المعنى أصابت التركيب فيه كما في قوله تعالى {مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ} البقرة١٧٤، فالاطناب عند الرضي إنما يؤتى به ليفيد زيادة المعنى لتحقيق الغرض المطلوب وتقريب الصورة الى ذهن الانسان، ففي قوله تعالى{مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ} استعارة واضحة، لأن النار لاتُؤكل، وفي قوله{فِي بُطُونِهِمْ} زيادة معنى وإنْ كان كل آكل إنما يأكل في بطنه وذلك أفصح سماعا وأشدّ ايجابا، على أن هناك فرق بين قول الرجل للآخر: انك تأكل النار، وبين قوله: انك تدخل النار في بطنك[٥٧].ويذهب الرضي الى أن هناك معنىً نفسياً إضافيا يُستفاد به من قوله تعالى{فِي بُطُونِهِمْ} لايمكن تحقيقه إلاّ بهذا الأطناب، لما يوقعه من رهبة في القلب ومرارة في النفس. وفي هذا الشأن يقول أحد المحدثين[٥٨]:((فكما يحتاج البليغ تأدية المعنى للفظ موجز، فهو بحاجة الى تأديته بألفاظ متعددة ليبلغ بذلك الكلام كماله على الوجه المطلوب)).

ونلحظ استخدام القرآن المجازي للصيغ، وهو مايدخله البلاغيون تحت باب المجاز المرسل، ويطلقون عليه بـ: التعلق الاشتقاقي[٥٩]، ومن ذلك إطلاق المصدر على اسم المفعول كما في قوله تعالى {وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ} البقرة٢٥٥، أي: معلومه. وكذلك قوله تعالى{أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً} البقرة ٦٧، أي: مهزوءا بنا. ومن تلك الاستخدامات القرآنية اطلاق المصدر على اسم الفاعل كما في قوله تعالى{فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ}الصافات٩٣، ومنه اطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول كما في قوله تعالى {وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ **مُبْصِرَةً**} الإسراء١٢، أي: **مُبصَرَة**. وكذلك قوله تعالى {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ } الحاقة٢١، أي: عيشة مَرْضِيَة. وكذلك قوله تعالى {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ }الطارق٦،أي: مدفوق. ومن استعمالات القرآن إطلاق اسم المفعول ويراد به اسم الفاعل كما في قوله تعالى{حِجَاباً مَّسْتُوراً} الإسراء٤٥، والمراد: حجابا ساترا. ويطلق القرآن الكريم اسم المفعول ويريد به المصدر كما في قوله تعالى {بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ} القلم٦، أي: الفتنة، ويستعمل القرآن لفظ ينوب عن آخر في مدلوله وبقرينة، وهذا هو المجاز المرسل كما في قوله تعالى{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ}النساء٩٢، فالرقبة هنا لفظ ناب عن لفظ العبد في مدلوله، لأن الرقبة إنما هي جزء لايتجزأ من جسم الانسان، والحقيقة أن الرقبة هنا تابعة (للعبد–الانسان) ومتصلة به، ونرى أن السر في استعمال (الرقبة) دون (العبد) هو الإيحاء بأن

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ذلك الفك أو التحرير أمر ميسور، ولاصعوبة فيه –لايشكل عبئا– ولايكلف مؤونة، لأن النص لو ذكر العبد لكان دلالة السياق تشير الى أن هذا الفك أو التحرير أمرا شاقا وكبيرا في العبء والمؤونة(٦٠).

وهناك المشاكلة التي تعني في اللغة: المشابهة والموافقة(٦١)، أما في الاصطلاح: فهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته(٦٢) كما في قوله تعالى {نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ } التوبة٦٧، وقوله تعالى {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ } آل عمران٥٤، وقوله تعالى {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} الشورى٤٠، فالمعنى الأصل لقوله تعالى هو: وجزاء سيئة عقوبة مثلها، وقد استبدلت كلمة (عقوبة) لكلمة سيئة في الآية. وفي قوله تعالى {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ } يقول الرضي: هي استعارة واضحة، لأن حقيقة المكر لاتجوز على الله تعالى، والمراد بذلك: إنزال العقوبة بهم جزاءً على مكرهم، وإنما سُمّي الجزاء على المكر مكراً للمقابلة بين الألفاظ على عادة العرب في ذلك(٦٣). وقد أطلق الرضي الاستعارة هنا، لأن المعنى لا يستقيم إذا أريد باللفظ معناه الظاهر، فالاستعارة ههنا هي مايقابل الحقيقة عند الرضي وليست الاستعارة بمفهومها الاصطلاحي.

وهناك تنوع الدلالة في المفردة القرآنية،ولقد تجسد ذلك في اختياراالله تعالى نزول القرآن بلغة العرب، واختار منها لغة قريش التي تمثل الأفصح من الألفاظ وأسهلها بالنطق، وهي الأكثر إبانة عن النفس، ولم يهمل الفصيح والبليغ من لغات القبائل الأخرى، فتميزت لغة القرآن بتعدد الصيغ، وجاءت مفرداتها تفوق الحصر(٦٤).على أن هذا التعدد في الصيغ يتبعه ثراء في الدلالات. وقد ذكر سيبويه ذلك بقوله(٦٥): ((واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين)). على أنه لاتوجد لغة مثل العربية تتسم بتعدد المفردات الدالة على معنى واحد من ناحية أو تعدد معاني المفردة الواحدة الى درجة التضاد بينها في بعض الأحيان من ناحية أخرى(٦٦). والمفردات الدالة على معنى واحد تسمى بـ: الترادف، كما أن الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة يطلقون عليها: المشترك اللفظي، ويطلقون على ذات المعاني المتضادة من هذه الألفاظ اسم: الأضداد(٦٧). وهذا ماجعل العلماء أن يتعرفوا على بعض الظواهر في النص القرآني مما له علاقة بهذا التنوع، ومن تلك الظواهر: تعدد الدلالة في المفردة الواحدة، وتنوع الدلالة في المفردات المترادفة.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

ففي النوع الأول الذي يسمى بـ: المشترك اللفظي، إذ إنّ المفردة في هذا النوع تأخذ دلالتها من السياق وتتنوع هذه الدلالة بتنوع السياق والنظم، وفي الوقت الذي يبدو فيه أثر النظم والسياق واضحا في تثبيت دلالة المفردة، فإن المفردة نفسها تمتلك قدرة ذاتية على اتخاذ تلك الدلالات المتنوعة في ضوء ماسخر لها النظم والسياق، وهذا النوع من القدرة لاتمتلكه جميع مفردات اللغة، وإنما اقتصر على المفردة القرآنية(٦٨)، ومن أمثلة ذلك لفظة **(الفتنة)** التي وردت في القرآن الكريم، إسماً وفعلاً، أكثر من خمسين مرة، وأخذت معانٍ متعددة، منها:

- **معنى الشرك والنفاق والكفر** كما في قوله تعالى{وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}البقرة ١٩١، وقوله تعالى {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} البقرة١٩٣.
- **معنى المحنةوالعذاب والأذى** كما في قوله {إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ }الصافات٦٣،وقوله تعالى{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا}الممتحنة٥.
- **معنى الابتلاء والتمحيص**،قوله تعالى{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}التغابن١٥، وقوله تعالى{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً}الفرقان٢٠.
- **معنى زرع الخلاف بين المؤمنين** كما في قوله تعالى{لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ} التوبة٤٨.
- **معنى الضلال والتشكيك** كما في قوله تعالى{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا} الممتحنة٥.
- **معنى الشدة** كما في قوله تعالى{وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} الحج ١١.
- **معنى المراوغة** والمكركما في قوله تعالى{ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ } الأنعام٢٣، **وهناك معانٍ أخرى** لهذه اللفظة (٦٩).

وكذلك لفظة **(الهدى)** فإنها جاءت على معان متعددة في القرآن الكريم،منها:

- **معنى البيان** كما في قوله تعالى {أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ } البقرة٥ .
- **معنى الدين** كما في قوله تعالى {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ } آل عمران٧٣.
- **معنى الإيمان** كما في قوله تعالى {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} مريم٧٦. **وغير ذلك من المعاني.**

وكذلك لفظة **(أمة)** فإنها ترد لمعان، منها:

- **معنى جماعة** كما في قوله تعالى {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} القصص٢٣.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

- **معنى رجل جامع للخير** كما في قوله تعالى {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} النحل ١٢٠.
- **معنى دين وملّة** كما في قوله تعالى {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ} الزخرف٢٢.
- **معنى حين وزمان** كما في قوله تعـالى {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ } هود٨.
- **معنى نسيان** كما في قوله تعالى {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} يوسف٤٥.

وهناك **الكناية** التي تؤثر بوضوح في صناعة المعنى، والكناية في اللغة هي: أن تتكلم بالشيء وتريد غيره،يُقال: كنيتُ بكذا عن كذا،إذا تركت التصريح به، وقيل: هي من كنيتُ الشيء أكنيتهُ إذا سُيِّرَ بغيره. وقد تكون مأخوذة من: كنيتُ الشيء إذا سترته، أو من الكنية التي يُقال فيها عن الشخص بدلاً من ذكر اسمه الحقيقي: أبو فلان، ومن ثم نجد أنها تلائم الدلالة على تلك الصورة البلاغية التي يستتر فيها المعنى المراد(٧٠).

أمّا في الاصطلاح فتعددت تعريفاتها، لكن جميعها تتفق على ترك التصريح بالشيء الى مايساويه في اللزوم. وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٧١): ((الكناية هي إثبات معنى من المعاني دون ذكره باللفظ الموضوع في اللغة، وإنما عن طريق المجيء الى معنى يرادفه في الوجود، فيؤشر به اليه،ويجعله دليلاً عليه)). وقد عُدّ هذا التعريف من اسس هذا المعنى.

ولقد اهتم العرب أي اهتمام بالكناية، فأوصلوها الى أن تكون ركنا هاماً في البلاغة العربية، وقالوا(٧٢): ((والعرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة وهي عندهم أبلغ من التصريح، وأكثر أمثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات ومنهم قولهم فلان : عفيف الإزار،طاهر الذيل...)). وقد برزت الكناية عن طريق الموروث البياني لدى العرب، إذ تناولوها تعريفا وبلاغة.على أن أبا عبيدة (ت٢١٠هـ) في كتابه مجاز القرآن كان من الأوائل الذين تناولوها، ففي قوله تعالى{حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}ص٣٢، قال أبو عبيدة(٧٣): يعني الشمس، وبعده الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه البيان والتبيين(٧٤)، ثم جاء المبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه الكامل في اللغة(٧٥)، وبعده ابن المعتز(ت٢٩٦هـ)، إذ عقد فصلاً سمّاه (الكناية والتعريض) في كتابه البديع، وتبعه قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) فتحدث عن الكناية تحت عنوان: نعت إئتلاف اللفظ مع المعنى، ثم العسكري أبو هلال (ت ٣٩٥هـ) ليعرف الكناية بقوله(٧٦): ((وهي تكني عن الشيء وتعرض به ولاتصرح،على حسب ماعملوا في اللحن والتورية عن الشيءكما في قوله تعالى{أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء} النساء٤٣، فالغائط كناية عن قضاء الحاجة، وملامسة النساء

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

كنايةعن الجُماع)). وفي ضوء ماتقدم تتضح أهمية الكناية وقيمتها في البيان العربي بوصفها أحد أنواع التفاعلات بين عناصر النص القرآني والحصول على المعاني التي يراد بيانها من ذلك النص.

والحقيقة التي ينبغي التذكير بها تتمثل في أن الغاية الأساس من الكناية لم تقتصر على تحميل الكلام وتحسينه وإظهاره في حُلّة جديدة دون اسفاف، أو مجرد قصد التلاعب بالعبارات، وإنما لمقتضى غاية أصلية، ثم كان الحُسن والجمال ناتجا عضويا لها. ومن ثم فإنّ الكناية قد أوجدت مشتركات بين المعاني المختلفة مما أوجد تقارباً بين هذه المعاني، وجعلت من اللفظ المستعمل في وجه واحد،يُستعمل في وجوه متعددة،ويكون الرابط بينها دلالة حسية، أو وجدانية، بحيث يُنقل المعنى الحسي الى الوجداني،فيعطيه صورة بصرية شاخصة، فضلاً عن قوة استعمال الكلمة وتحريرها من قيدها، التي نتج عنها تعدد الوجوه للكلمة الواحدة ومعانٍ يفطن الى استعمالها أولو الألباب، ومن تلك النصوص قوله تعالى {وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} الطارق١-٢، فالطارق هنا كناية: عن النجم،لأن حقيقة الطارق هو الانسان الذي يطرق ليلاً، ولما كان النجم لايظهر إلاّ في حال الليل،فحَسنٌ أن يُسمى طارقاَ، وأصل الطرق: الدق، ومنه:المطرقة.قالوا: إنما سُمّي الآتي بالليل طارقاً،لأنه يأتي في وقت يحتاج فيه الى الدق أو مايقوم مقامه للتنبيه على طرقه،والإيذان بوروده(٧٧). وكذلك في قوله تعالى {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ } القمر١٣-١٤. ففي الآية الأولى كناية عن موصوف، وهو: السفينة متمثلة في ذات ألواح من الخشب ودُسر، وهي المسامير فيها أهم مادتين في وضع السفينة. وفي قوله تعالى {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ } يوسف١٠٠ كناية عن الأب والخالة، وكانت أمه قد ماتت، فجعل الخالة أماً له. وفي قوله تعالى{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء} النساء١ فلفظ النفس الواحدة جاء كناية عن آدم عليه السلام. وقوله تعالى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ} طه٥، فيه كناية للدلالة على تمام القدرة وقوة التمكن.وفي قوله تعالى {لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} البقرة ٩٦ كناية للدلالة على الكثرة، فليس المراد خصوص الألف. وفي قوله تعالى{ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء} البقرة١٣ كناية للدلالة على كمال إيمان المؤمنين، والله أعلم بقلوب المؤمنين الصادقين، ولكن الروعة في قلب تلك الكناية نكاية، وهذا على شاكلة قولهم (اسمَعْ غير مُسمِع) فهؤلاء

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

الكافرون يسخرون من إيمان الذين مع رسول الله(ص) وتحملوا إيذاء السفهاء. وقوله تعالى{فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ}ا لبقرة٢٢٢، أي: فإجتنبوهن، وهو كناية عن اجتناب مجامعتهن. وقوله تعالى {فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً} مريم٢٦ ففي القول: نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً، كناية للدلالة على الصمت. وفي قوله تعالى {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} النجم٣١ كناية في قوله (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا) حيث عُدِل فيها عن إضافة السوء لله،فعَدَل مع أن فيه مُطابقة للآية الثانية، وفي قوله (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)، أي: بما عملوا، تأدباً من أن يُضاف السوء الى الله تعالى.

الخاتمة والنتائج

بعد أن منَّ الله تعالى علينا وأنهينا إنجاز هذا البحث الذي يسعى الى قراءة معاصرة للنص القرآني، قراءة قادرة على أن تُفجِّر مكامن النص واستنطاقه عبر التحليل كيميائيا بين عناصره لأجل الوصول الى معرفة أو إدراك مايريده النص القرآني. فهي إذن دراسة ساعية الى إثبات أن النحو درس علمي شبيه بالدروس العلمية، بل هو أحدها،كالكيمياء والفيزياء والرياضيات،عبر إجراء التفاعل والموازنة بين عناصر النص – الذي يعدّ معادلة كيميائية،مؤلفة من عناصر – إذ إنّ كل النصوص العربية،وفي القمة منها النص القرآني يتألف من مجموعة عناصر الكلام المعروفة– الاسم، الفعل، الحرف– على أن الذي ينبغي التذكير به يتمثل في أنه ليس بالضرورة أنّ كلّ عنصرين أو أكثر تؤلف كلاما مفيداً، وهنا تبرز حالة التفاعل أو الموازنة بين عناصر التركيب، أي ضرورة إجراء تفاعلات كيميائية أو إجراء موازنة بين عناصر تلك التراكيب لأجل الوصول الى مبتغى النص، ومن هذه التفاعلات مايختص بالنحو، ومنها مايختص بالبلاغة، فمما يختص بالنحو من تفاعلات يتمثل بـ: تغيير مواقع التركيب –التقديم والتأخير، القول بالزيادة والحذف، اختلاف الرأي النحوي (وضمنه التضمين)، والمعاني التي يقدمها الصرف للتعبير عن المعاني النحوية، فضلاً عن السياق وأثره في خلق المعاني. أمّا مايختص بالبلاغة من تفاعلات فيتمثل بـ: المجاز، الاستعارة، التشبيه، الايجاز، الاطناب، استعمال المشتقات، الكناية، وغيرها من علوم البيان. وبذلك تكون هذه النصوص نصوصا علمية خاضعة لإجراء التفاعل والتوازن بين عناصرها.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

على أن القراءة التي تسعى الى استنطاق النص عبر تفجير مكامنه والنفاذ الى معناه يجب أن تعتمد الآليات العلمية المتبعة في القراءة المعاصرة للنص –والمتمثلة بامتلاك القارىء القدرة على النفاذ لإختراق النص والغور في حيثايته وجزئياته، لأن الابتعاد عن تلك الآليات يؤدي الى خلق صورة ضبابية –غير واضحة المعالم– في المعنى، وغالباً ماتكون بعيدة عن المعنى المراد عبر التأويل غير المنضبط. ولما كان النص القرآني يمتلك روحاً خاصة به، فهي روح تجاوبية تأثرية، فهي انفتاحية وليست جامدة (لم تكن منغلقة)، ومن هنا جاءت مشروعية اجتهاد المعاصرين في التعامل مع النص القرآني، كل في لحظته التاريخية المختلفة عن الآخر وقد تكون متناقضة مع الآخر.

وعلى الرغم من أن التأويل لازمة من لوازم اللغة،لسعة مساحتها وتشعب مقاصدها، إلاّ أن روحية النص القرآني لاتسمح الغور في حيثياته،لأن التأويل قد يخطأ وقد يصيب، وأن حدوده لاتتعدى حدود الذات الفردية والتاريخية، وبهذا الشأن يقول السهرودي(ت٦٣٢هـ) في كتابه غوارف المعارف: ٢٥–٢٦:

((أما التأويل فصرف الآية الى معنى تحتمله،إذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب والسنّة، فالتأويل يختلف باختلاف حالة المؤول... من صفاء الفهم ورتبة المعرفة...)).

وبهذا فإنّ هذه الدراسة تُعَدُّ محاولة جادة لإخراج مفردات اللغة من سجنها –المعنى المعجمي لمفرداتها– والتعامل معها كيميائيا عبر التفاعل بين عناصرها أو إجراء الموازنةعليه، فمرة عن طريق مايحتاجه النحو القرآني من تفاعلات ذكرناها، ومرة عن طريق ماتحتاجه البلاغة القرآنية من تفاعلات تم ذكرها، على أن كل ماتقدم يمثل محاولات جادة لأجل الوصول الى إيجاد معنى النص القرآني، وقد جاءت هذه المحاولات نتيجة قصور العقل البشري في الوصول الى مايريده الله تعالى عبر النصوص القرآنية. آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وآل بيته الطاهرين .

الهوامش

(١)ينظر :مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب:٦٧–٦٨

(٢)ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٧٥

(٣)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/٢٦٤.

(٤)ينظر: البيان والتبيين: ١/ ٢١.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

(٥)ينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٣/ ٢٤٣.

(٦)ينظر: دلائل الاعجاز: ٥٥، و: قراءات في النظم القرآني:١٦٠.

(٧)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨٨

(٨)ينظر: المعنى النحوي مفهومه ومكوناته: ١٤٥

(٩)ينظر: الكشاف : ٢/١

(١٠)ينظر: المثل السائر لإبن الأثير: ٢٤١/٢

(١١)ينظر: فتنة النص،بحوث ودراسات نصية: ١٧٨

(١٢)ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن: ١٢٤/١

(١٣)ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٩١/١

(١٤) ينظر:أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية: ١٥١-١٥٤

(١٥)ينظر: البيان في غريب اعراب القرآن: ٤٠/١

(١٦)ينظر: الكشــاف: ١١/١

(١٧)ينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم، دلائل النظام النحوي: ٣٨٩

(١٨)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٩٧

(١٩)ينظر: النظام النحوي في القرآن الكريم، دلائل النظام النحوي: ٣٩٤

(٢٠)ينظر: دلالة الألفاظ : ٤٨

(٢١)ينظر: الوظئف الدلالية للجملة العربية: ٩٥-٩٦

(٢٢)ينظر: الكتاب: ٣٤/١، و: الخصائص: ٢٩٤/١، و: اسرار البلاغة: ٢-٣

(٢٣)ينظر: نحو المعاني: ٢٦- ٢٧

(٢٤)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:٨٣-٨٤

(٢٥)ينظر: مشكاة الأنوار: ١٤/١

(٢٦)ينظر: من غريب بلاغة القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة: ١٩

(٢٧)ينظر: الاشارة الى الإيجاز: ١٢٠-١٢١

(٢٨)ينظر: النسق القرآني: ٤٢٢

(٢٩)ينظر: دراسات في اللسانيات المعاصرة: ١٤٣-١٤٤

(٣٠) ينظر: البرهان في متشابه القرآن: ١٥٥.

(٣١)ينظر: كشف المعاني: ١٦٩، و: فتح الرحمن: ١٢٤.

(٣٢)ينظر: النسق القرآني: ٣٢٨

(٣٣)ينظر:المذكر والمؤنث للفراء:٧٥، و: المذكر والمؤنث للمبرد:١٠٢، و: المذكر والمؤنث للأنباري:٥٥.

(٣٤)ينظر: البحر المحيط: ٢٤٧/٧

(٣٥)ينظر: ملاك التأويل: ٧٢/٢

(٣٦)ينظر: معاني النحو: ٣٦٥/٢

(٣٧)ينظر: بدائع الفوائد: ١٢٥/١، و: معاني النحو: ٤٨٢/٢

(٣٨)ينظر: درة التنزيل: ٧٦٤/١

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

(٣٩)ينظر: كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي: ٤٠٤/١(فصل التاء)، و: النحو الوافي: ٥٦٤/٢

(٤٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٥/٢

(٤١)ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤٠/٢،و: ينظر: مغني اللبيب: ٣٧٣/٢

(٤٢)ينظر: م ن: ٧٦/١، و: ينظر: م.ن : ٧١/١

(٤٣) ينظر: مغني اللبيب: ٢٨٥/١-٢٨٦

(٤٤)ينظر:شرح المفصل: ٩٠/٨-٩١، وينظر: مغني اللبيب: ٣٥٤/٢

(٤٥)ينظر: مغني اللبيب : ٣٤٩/٢، و: ٢٩٦/١

(٤٦)ينظر: الخصائص: ٣٠٨/٢، و:ينظر: بدائع الفوائد: ٢١/٢، و: ينظر: النحو الوافي: ٥٦٧/٢

(٤٧)ينظر: المجازات النبوية: ٩١،٢٥٢

(٤٨)التطور اللغوي التاريخي:٣٦

(٤٩)أسرار البلاغة : ٣٨٣

(٥٠)الخصائص: ٦٢،٩٦/٢

(٥١)ينظر: م. ن : ٣٦/٢

(٥٢) ينظر: اتساع الدلالة في الخطاب القرآني: ١٤٨-١٤٩

(٥٣)ينظر: دلائل الاعجاز: ١٠١

(٥٤)ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٧٤

(٥٥)ينظر: من بلاغة القرآن: ٧٨-٧٩

(٥٦)ينظر: تلخيص البيان:٣٦٣

(٥٧)ينظر: م ن : ١١٩

(٥٨)الصورة الفنية في المثل القرآني: ٢١٦

(٥٩)ينظر: دراسات في البيان العربي: ٢٥٩

(٦٠)ينظر: الظاهر اللغوي في الثقافة العربية: ١٤٨-١٤٩

(٦١)ينظر: المعجم الوسيط: (باب الشين):١٢٠/١،و: خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب: ٣٥٦

(٦٢)ينظر: المزهر: ١١٣/١.

(٦٣)ينظر: تلخيص البيان: ١١٣-١١٤

(٦٤)ينظر: لغة القرآن لغة العرب: ١٥-١٦، ٤٩

(٦٥)الكتاب: ٧/١

(٦٦)ينظر: النسق القرآني، دراسة اسلوبية: ٢٢٤

(٦٧)ينظر: فصول في فقه اللغة: ٣٠٩ التواب، و: فقه اللغة وخصائص العربية: ١٩٨-١٩٩ المبارك

(٦٨) ينظر: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب: ٧١

(٦٩) ينظر: الكشاف:٢٦٣/٢، ٥٧٩، و:معترك الأقران للسيوطي: ١٣٥/٣،و: ١٧٣/١.

(٧٠)ينظر: لسان العرب: مادة:(كنى: يكنى)، و: مختار الصحاح: مادة(كنى).

(٧١)ينظر: دلائل الأعجاز: ٦٦

(٧٢)البرهان: ٣٠٠/٢

(٧٣)ينظر: مجاز القرآن: ١٨٢/٢

(٧٤)ينظر: البيان والتبيين: ١١٧/١

(٧٥)ينظر: الكامل في اللغة: ٢٩٠/٢

(٧٦)كتاب الصناعتين: ٣٨١

(٧٧)ينظر:تلخيص البيان: ٣٦٣، و: المجاز القرآني والنبوي: ١٦٨-١٧١.

روافد البحث

***القرآن الكريم**

- اتساع الدلالة في الخطاب القرآني، الدكتور محمد نور الدين المنجد،دمشق – دار الفكر – برامكة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، احياء التراث الاسلامي.
- اسرار البلاغة /، الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، مطبعة المدني، مصر – القاهرة، ١٤١٢هـ.
- الاشارة الى الإيجاز في بعض أنواع المجاز تأليف الامام أبي محمد عز الدين بن عبد السلام الشافعي (ت٦٦٠هـ)،تحقيق: محمد بن الحسن بن اسماعيل ،دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان،الطبعة الأولى ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- البحر المحيط،لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة الثالثة،١٤١٢هـ.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر المشهور: ابن القيّم الجوزية (ت٧٥١هـ)،دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢هـ.
- البرهان في متشابه القرآن، لمحمود بن حمزة الكرماني،تحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- البيان في غريب اعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
- البيان والتبيين،الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)،تحقيق: عبد السلام هارون، ط٥، القاهرة،١٩٨٥م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن (دراسة دلالية مقارنة)، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور ابراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٦م.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة
- الخصائص، أبو الفتحبن عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ١٩٩٠م.
- دراسات في اللسانيات العربية المعاصرة،دكتور عمرو خاطر عبد الغني وهدان، كلية العلوم والآداب – جامعة طيبة، المدينة المنورة، مؤسسة حورس الدولية، طبعة أولى ٢٠١٠م.
- دراسات في البيان العربي، تأليف عبد المطلب زيد، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر (د.ت).
- درة التنزيل وغرّة التأويل، لمحمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى آيدين، مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- دلالة الألفاظ العربية وتطورها، الدكتور مراد كامل، مطبعة النهضة، مصر، القاهرة، ١٩٦٣م.
- دلائل الاعجاز، للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ. وتحقيق: محمد عبدة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، أبو عبد الرحمن بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى حلاوي، الطبعة الثانية، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٠م.
- شرح مفصل الزمخشري، لموفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ.
- الصورة الفنية في المثل القرآني، تأليف الدكتور محمد حسين الصغير، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٢م.
- الظاهر اللغوي في الثقافة العربية، دراسة في المنهج الدلالي عند العرب، ناصر المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- فتح الرحمن لكشف مايلتبس في القرآن، للشيخ الاسلامي أبي زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ة١٤٠٥هـ.
- فتنة النص،بحوث ودراسات نصية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، ٢٠٠٨م.
- فصول في فقه اللغة، تأليف الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة المتنبي، الدمام، شارع المستشفى المركزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ.
- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر العربي الحديث، بيروت – لبنان، ١٩٦٤م.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

- في النحو العربي، نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان،الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- قراءات في النظم القرآني، الدكتور عبد الواحد المنصوري، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٤م.
- الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرّد أبو العباس (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة نهضة مصر، ١٩٥٦م.
- الكتاب(كتاب سيبويه)، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، مصر –القاهرة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر دار الفكر العربي ١٩٧١م.
- كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الناشر دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر دار الفكر العربي (د. ت).
- كشف المعاني في المتشابه والمثاني، لمحمد بن ابراهيم بن جماعة، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، دار الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ)، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق المهدي، دار احياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها ،الدكتور تمام حسّان، مطبعة الهيأة المصرية للكتاب، مصر – القاهرة،١٩٧٢م.
- لغة القرآن لغة العرب المختارة، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى،١٩٨٨م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة(ت٢١٠هـ)، علّق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر – القاهرة، ١٩٥٤م.
- المجاز القرآني والنبوي، الشريف الرضي أنموذجا، الدكتور نجم الفحام، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

- المجازات النبوية، تأليف الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الحسن بن موسى العلوي الحسيني الموسوي (ت٤٠٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون،بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير الجزري (ت٧٢٦هـ) تحقيق د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة،ط٢،دار الرفاعي، الرياض،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان – ساحة رياض الصلح، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.
- المذكر والمؤنث، لأبي بكرمحمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور طارق عبد عون الجنابي، الطبعة الاولى، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٨م.
- المذكر والمؤنث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء(ت٢٠٧هـ)،نشر مصطفى أحمد الزرقا، ةحلب ١٣٤٥هـ.
- المذكر والمؤنث، لمحمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: ومضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي،مطبعة دار الكتب ١٩٧٠.
- المزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار التراث، مصر – القاهرة.
- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، أبو الفضل علي بن الحسين الطبرسي،الناشر: قم،الطبعة الأولى،١٤٢٣هـ.
- معاني القرآن،لأبي زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي – محمد ةعلي النجار، الطبعة الثانية، الهيأة المصرية للكتاب، ١٩٨٠م.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليسم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٧م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ١٩٨٧م.
- المعجم الوسيط، وضع لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: ٢٠٠٤.
- المعنى النحوي مفهومه ومكوناته، الدكتور محمد صلاح الدين بكر، جامعة الكويت، مجلة الحصاد في اللغة والأدب، العدد الأول، السنة الأولى،رمضان ١٤٠١هـ – تموز ١٩٨١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٤٠٧هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل، تحقيق: الدكتور محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، تأليف الدكتور محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية،بنغازي – ليبيا، الطبعة الاولى.
- من بلاغة القرآن، تأليف أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

- من غريب بلاغة القرآن في سورتي الفاتحة والبقرة، الدكتور عادل أحمد صابر الروّيني، دار عباد الرحمن، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٢م.
- نحو المعاني، لدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- النحو الوافي،لعباس حسن، الناشر دار المعارف بمصر – القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٣م.
- النسق القرآني، دراسة اسلوبية، تاليف الدكتور محمد ديب الجاجي، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- النظام النحوي في القرآن الكريم، دلائل النظام النحوي،الدكتور عبد الوهاب حسن حمد، الطبعة الاولى، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمّان،١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
- الوظائف الدلالية للجملة العربية، دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد رزق شُعير، الناشر مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ة١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

Researh tributaries

The Holy Quran

*Ettesaa al delala fe al kedab ul Qoraan, Dr. Mohammad Noureddine upholstered, Damascus – Dar thought - Baramkeh, First Edition 1431 – 2010 -

*Athar al delala al nahweya wa al llgaweya in the development of the provisions of the legislative verses of the Koran, Abdel-Qader Abdel-Rahman al-Saadi, the first edition, 1406 - 1986, the Republic of Iraq Ministry of Awqaf and Religious Affairs, the Islamic Heritage Revival

* - Asrar al balaga /, Sheikh Abdul omnipotent Jerjani (d. 471 AH), civil Press, Egypt - Cairo,1412 .

* -Al eshara ela al eajaz fe baad anwaa al majaz written by Imam Abu Izz al-Din Muhammad bin Abdel-Salam El-Shafei (d. 660 AH), to achieve: Mohammed bin Hassan bin Ismail, Dar scientific books - Beirut, Lebanon, the first edition 1416 - 1995.

* -Eemlaa ma mana behi al rahman and express readings in all the Koran, Abdullah bin Al-Hussein Akbari (d. 616 AH) first edition, Dar scientific books, Beirut 1399 – 1979.

*- Al bahr al muohett, the Andalusian Abu Hayyan (d. 745 AH), Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, Third Edition, 1412

* -Badaa'ial fawaed, Abu Abdullah Muhammad ibn Abu Bakr famous: nuts Ibn al-Qayyim (d. 751 AH), the Arab Book House, Beirut, 1412

* - ALbuorhan fe muotshbah al Koran, the son of Mahmoud Hamza al-Kirmani, achieve: Ahmad Izz al-Din Abdullah Khalaf Allah, fulfillment house, Mansoura, Egypt, Second Edition, 1418.

* -Al bayan fe garyb al Koran, Abu Barakaat Anbari, achieving Taha Abdul Hamid Taha, a review of Mustafa Saka, the Egyptian General of the Authority

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

authoring and publishing, the Arab Book House, Cairo, 1389 – 1969

*- Al bayan wa al tabyeen, bigeye Othman Abu Amr ibn al-Bahr (d. 255 AH), to achieve: Abdul Salam Haroun, 5th Floor, Cairo, 1985 .

*Al Taduor al delaley (tag comparative study), Khalil Abu Odeh Odeh, Al-Manar, Jordan Library, First Edition, 1405 – 1985 .

*-Al Taduor al luogawwey al tareyky, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Arab Research and Studies Institute, 1966 .

* -Talkees al bayan fe majazat al Quran Sharif Razi (d. 406 AH), Dar world of books, Beirut, first edition , 1406.

* -Kuozanat al adb wa luob luobab leSan al Arabs, writen by Abdul Qadir bin Omar al-Baghdadi (d. 1093 AH), to achieve and explained Abdul Salam Mohammed Haroon, publisher Khanji library in Cairo .

*-Al kasaeyes, Afatthabn Abu Othman bin reap (v 392 e), to achieve: Mohammed Ali al-Najjar, general Dar Cultural Affairs - Baghdad, 1990

*- Derasat fe al lessaneyat al arabeya al muoasera, Dr. Amr Khater Abdul Ghani Wahdan, Faculty of Arts and Sciences - Taibah University, Madinah, Horus International Foundation, the first 2010 edition

*-Derasat fe al bayan al arabey, written by Zaid Abdul Muttalib, the House of Culture of Arab, Cairo, Egypt (d c).

* - Dorat al tanzeyl wa guorat al taweyll, the Mohammed bin Abdullah al-Khatib Crispin, achieve: Dr. Mohammad Mustafa Aydin, Umm Al-Qura University Press, Mecca, the first edition, 1422

*-Dalalt al alfaad al arabeya wa taduorha, Dr. Murad full, Renaissance Press, Egypt, Cairo, 1963

*-Daldel al eegaz, Sheikh Abdul omnipotent Jerjani (d. 471 AH), to achieve: Mahmoud Mohamed Shaker, civil Press, Cairo, Third Edition, 1413. And to achieve: Mohammed Abdo, Dar scientific books, Beirut, 1998

*- Shreh Ibn Aqeel ala Alfiya, Abu Abdul Rahman Bahauddin Abdullah bin Abdul-Rahman bin Abdullah Oqaili (d. 769 AH), to achieve: Dr. Mustafa Halawi, second edition, Dar revival of Arab heritage, Beirut - Lebanon, 1420 – 1990 .

*-Shreh muofassal Elzimkhcri, to Muwaffaq al-Din ibn live, the world of books, Beirut, 1418 .

* -Al suora al faneya fe al mathal al Quranic parable, written by Dr. Mohamed Hussein small, Dar Al-Hadi Printing, Publishing and Distribution, 1992.

*- Al zaher al llogawey fe al thakafa al arabeya , the study of the semantic approach to the Arabs, Nasser Al Mubarak, the Arab Institution for Studies and Publishing, First Edition, 2004.

* - Fateh al Rahman to reveal Maaltbs in the Koran, the Muslim Sheikh Abu Zakaria Al-Ansari, achieve: Mohammed Ali al, the world of books, Beirut, the first edition, of 1405 .

*-Fet nat al nass, text research and studies, Dr. Mohammed Abdul Latif enthusiasm, Dar strange for printing, publishing and distribution, Egypt - Cairo, 2008.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

*-Fusool fe feqh al luoga, written by Dr. Ramadan Abdel Tawab, Mutanabi library, Dammam Central Hospital Street, Saudi Arabia, 1433 AH

*-Feqh aluoga wa kasaes al arabeya, Mohammed Al Mubarak, Dar Arab Thought Talk, Beirut - Lebanon, 1964

*-Fe al nahoo al arabey, criticism and guidance, Dr. Mahdi Makhzoumi, the leading Arab House, Beirut, Lebanon, second edition, 1406 – 1986.

*-Kra aat fe al nathm ul Qoraan , Dr. Abdul Wahid Al- Mansouri, Dar Al-Fayhaa for printing, publishing and distribution, the first edition 0.1434 E – 2014

*- Al kamel fe al logaa wa al adab, Muhammad ibn Yazid radiator Abu Abbas (d. 285 AH), to achieve: Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, Egypt's renaissance edition, 1956.

*Al Ketab (Ketab Sibawayh), Abu Omar preached bin Othman bin Qanbar (d. 180 AH), to achieve: Abdul Salam Mohammed Haroun, Second Edition, Khanji library, -alqahrh Egypt, 1408 – 1988.

*- Ketab al ssena aatyn, Abu Hilal bin Abdullah bin military Sahl (d. 395 AH), to achieve: Ali Mohamed Bedjaoui, Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, publisher Dar Arab Thought 1971.

* -Ketab al kollyat or dad to stay Alkova, achieve: Adnan Darwish, Mohammed al-Masri, the Islamic book publisher Dar, Cairo, Second Edition, 1413 – 1992 .

* - Al ka shaaf aan haqqeq al taaweel and the interpretation of mystique attached to download and gossip in the eyes of the faces of interpretation, Jarallah Omar bin Mahmoud Zamakhshari (d. 538 AH), the Arab Book House, Beirut – Lebanon .

*-Moe taraq al aqran fe Eeajaz -ul-Quran, Jalaluddin Abdul Rahman bin Abu Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), Corner: Ali Mohamed Bedjaoui, publisher Dar Arab Thought

*-Kashf al ma aaney fe al motashbah wa al mathney, Mohammed bin Ibrahim bin group, achieving: Marzouq Ali Ibrahim, Dar Al Riyadh, the first edition, 1420.

* - Lesan Al arabs, Ibn Manzur (d. 711 AH), took care of him Amin Mohamed Abdul Wahab, Muhammad Sadiq al-Mahdi, Dar revive the Arab Heritage Foundation, the Arab history, Beirut, first edition, 1416 .

*-Al loga al arabeya maanaha wa mbnahi, Dr. Tammam Hassan, the Egyptian Press the Authority for the book, Egypt - Cairo, 1972.

*-Lugat ul Qoraan Lugat al aarab al mogtara, Mohammed Rawas Castle Gee, Dar valuables, Beirut - Lebanon, the first edition, 1988 .

* -Majaz al koraan Abu Obeida (d. 210 AH), commented upon by Dr. Mohammed Fuat Sezgin, Khanji library, Egypt - Cairo, 1954.

*-Al majaz al koraaney wa al nabawey, Sharif Razi model, Acanutorndjem stoker, Dar utopia for printing, publishing and distribution, the first edition, 2013.

*-Al magazat al nabaweya, written by Sharif Razi Abu Hassan Mohammed bin Hassan bin Musa upper-Husseini al-Musawi (d. 406 AH), commented upon and put footnotes Karim Sayed Mohamed Mahmoud, Dar scientific books, Mohammed Ali Beydoun, Beirut-Lebanon, the first edition 1428 - 2007.

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

*-Al mathal al ssaeer fe aadb al kateb , Ziauddin bin ether-Jazari (d. 726 AH) achieve d. Ahmed limbic and d. Badawi Tabanh, 2nd Floor, Dar al-Rifai, Riyadh, 1403H-1983m .

*Mukhtar Asahah, Abu Bakr al-Razi, Lebanon Library - Riad Solh Square, Beirut - Lebanon, 1987.

*-Al mothkar wa al moannath , fda Bakr mamed bin Qasim Anbari (d. 328 AH), to achieve: Dr. Tarek Abdel Aoun al-Janabi, the first edition, Ani Press, Baghdad 1978 .

*-Al mothkar wa al moannath , Abu Zakaria Yahya ibn Ziyad fur (d. 207 AH), the deployment of Mustafa Ahmed Al-Zarqa, Hhalb 1345 .

*-Al mothkar wa al moannath, Muhammad ibn Yazid radiator (d 285 AH), to achieve: fluorescence Abdel Tawab, Salaheddin Hadi, National Library 1970 Press

*-Al noozher fe oloom al looga wa aa dabeha, Science for the resettlement (d 911 AH), to achieve: Mohamed Abou El Fadl Ibrahim, and Ali Mohamed Bedjaoui, Heritage House, Egypt – Cairo

*-Mishkat al anwar fe grar al akbar, Abou El Fadl Ali Bin Al Hussein Tabarsi, Publisher: Qom, first edition, 1423 .

*-Maaney al Kur'an, Abu Zakaria furaa (d. 207 AH ،(achievement: Ahmed Yusuf Necati - Hali Mohammed Najjar, second edition, the Egyptian Book of the Authority, 1980 .

*-Maaney al Nahoo Dr. Fadel Saleh al-Samarrai, the Ministry of Higher Altalisem and Scientific Research, the University of Baghdad, the House of Wisdom, 1987.

*-Moojam al mostalahat albalageya and evolution, d. Ahmad required, Iraqi Academy of Sciences Press, 1407 -1 987 m

*-Al moagam al wasseet , put a committee of members of thAcademy of the Arabic Language in Cairo (Ibrahim Mustafa/ Ahmed Zayat/ Hamid Abdul Qadir/Mohammad Najjar), Publisher: Sunrise International Library, Publication Date: 2004.

*-Al maaney al nahwey, mafhoomaha wa Mokawenata Dr. Mohammed Salaheddin Bakr, Kuwait University, Harvest magazine in Language and Literature, Volume I, the first year, Ramadan 1401 - July 1981 .

* -Mogne al labbeb an kootob al a aareeb, Ibn Hisham Ansari (d. 761 AH), Modern Library, Sidon, Beirut, 1407

* -Melak al taaweel cutter people with atheism and disruption in the like-from any direct download, to achieve: Dr. Mahmoud Kamel Ahmed, Arab Renaissance Publishing House, Beirut .

* -Mokadema fe Elmaey aldelhla wa altakadob, written by Dr. Mohammed Ali Muhammad Yunus, the United House of the new book, The National Library, Benghazi - Libya edition

* -Min Blagat al Kur'an, written by Ahmad Abdullah Badawi Bili (d. 1384 AH), the renaissance of Egypt - Cairo, 2005

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

* -Min Gareeb Blagat al Kur'an, Dr. Adel Ahmed Saber Ruwaini, Dar al-Rahman Abbad, Dar Ibn Hazm, the first edition, 1432 - 2012m

*- Nahoo al ma aanei, Dr. Ahmed Abdul Sattar maids, Iraqi Academy of Sciences Press, 1407 – 1987 .

*-Al nahoo al waafe , Abbas Hasan, publisher Dar knowledge. in Egypt - Cairo, fourth edition, 1973

*-l nasaq al Kurani, stylistic study, written by Dr. Mohammed Dib Gaja, Dar direction company, institution Quranic sciences, the first edition, 1431 – 2010 .

*-Alnetham al nahwey fe al Koran, grammar system directories, Dr. Abdul Wahab Hassan Hamad, the first edition, Dar Al Safa for publication and distribution - Oman, 2010 .

*Alwdaif aldelaleya llgomlaa alarabeya , a study of grammar work relationships between theory and practice, Dr. Mohammed Rizk barley, publisher of Arts Library, the first edition, of 1428- 2007 .

2016 Volume: 6 Issue : 3 Journal Of Babylon Center For Humanities Studies (ISSN) : 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)